وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 23075097852

رقم التسجيل: ط2: 2302479168

صورة المرأة في قصص أبي العيد دودو "بحيرة الزيتون" أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

– نصري فاطمة.

– سعداوي أمال.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة المسيلة	رئيسا
2	عبد الكريم معمري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة المسيلة	ممتحنا
4				ممتحنا

السنة الجامعية: 1445/1444هـ – 2024/2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، و لإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف **(عبد الكريم معمري)** منبع المعرفة و السراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

تهدف القصة إلى معالجة جانب من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية، والثقافية... في إطار حكائي متسلسل يضمن للقراء المتعة والتشويق والتسلية.

انطلاقا من هذا وقع اختيارنا لموضوع "**صورة المرأة في قصص أبي العيد دودو بحيرة الزيتون أنموذجا**"، حيث تعددت صور المرأة فيها، فقد ألم بكل جوانبها الحياتية، وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع بالذات هو اهتمامنا بموضوع المرأة وحب الاطلاع على خبايا المرأة، وتسليط الضوء على هذا الموضوع الحساس والمهم، فمجموعة "بحيرة الزيتون "تسلط الضوء على معاناة المرأة والشعب الجزائري في كنف المجتمع إبان الثورة والويلات التي عاشتها المرأة جراء الحرب بين الجزائر والمستعمر.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت موضوعنا بالدراسة والبحث نذكر منها كتاب المرأة في الرواية الجزائرية لصالح مفقودة والرواية النسائية الجزائرية بنيتها السردية وموضوعاتها لسعاد طويل مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي.

معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي المتضمن آلية التحليل باعتباره الأنسب للدراسة لأننا بصدد دراسة صورة المرأة.

ومن هنا يمكن طرح الإشكاليات الآتية:

ماهي الصورة؟ وما تعريف القصة؟، وكيف تجلت المرأة في قصص "بحيرة الزيتون"؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا على خطة تعيننا في سير وتسهيل عملية البحث والتي تجسدت كالأتي:

استهللناها بمقدمة ثم فصلين وخاتمة، حيث جاء في الفصل الأول: المعنون بـ: ضبط المفاهيم والمصطلحات، فتطرقنا فيه إلى مفهوم الصورة والقصة ونشأتها في الجزائر وأسباب تأخر ظهورها، أما الفصل الثاني المعنون بـ: "ملامح المرأة في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون" مقسم إلى مجموعة من العناصر بداية بالتعريف بالمجموعة القصصية والتعرف على مضمونها وتناولنا صورة المرأة الطفلة، ثم المرأة الأم لنصل بعد ذلك إلى خاتمة جمعنا فيها عدة نتائج.

حيث اتكأت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة الجزائرية.
- فؤاد قنديل: فن كتابة القصة.
- عبد الله الركيبي: القصة القصيرة في الأدب الجزائري.
- عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر.

وككل باحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات نترفع عن ذكرها من بينها ضيق الوقت، وفي النهاية نتقدم بخالص شكرنا للأستاذ المشرف "**عبد الكريم معمري**"، الذي قدم لنا الكثير وكان إلى جانبنا في كل خطوة وأمد لنا يد العون، وأيضا لكل من ساعدنا ولو بالقليل.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في طرح الموضوع ومعالجته بشكل منهجي صحيح ولا أشك أنه خال من النقائص، فالكمال الله عز وجل.

الفصل الأول

ضبط المفاهيم والمصطلحات

أولا: مفهوم الصورة

ثانيا: تعريف القصة

ثالثا: نشأة القصة القصيرة في الأدب الجزائري

رابعا: أسباب تأخر ظهور القصة

خامسا: عوامل تطور القصة في الجزائر

سادسا: مراحل تطور القصة القصيرة في الجزائر

سابعا: خصائص القصة القصيرة

أولا: مفهوم الصورة.

يعد مصطلح الصورة أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية ومع ذلك فهو لا يقف عند مرفأ يهدئ من حركة ترحاله بين الاتجاهات والحركات الأدبية والنقدية، ولعل صعوبة تحديد مفهوم الصورة أمرا يشترك فيه مع غيره من المصطلحات النقدية غير المستقرة في بعض الأحيان، فالوصول بمعنى الصورة ليس باليسر الهين ولا السهل اللين، ومن قال ذلك فقد احتجبت عنه أسرار اللغة وجمالها للمكنون المستتر، ووجهها المتجددة النامية.

لقد وردت لفظة الصورة في القرآن الكريم وذلك في قوله تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ الله رب الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾[1].

أي خلقكم في أحسن وأجمل الصور ورزقكم كل شيء طيب.

1- لغة:

على الرغم من صعوبة هذا المصطلح إلا أن هناك العديد من المعاجم والقواميس التي حاولت وضع مفاهيم نسبية لمصطلح الصورة.

- حيث ورد مصطلح الصورة في المعاجم العربية كالآتي:

جاء في لسان العرب **لابن منظور**: " الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صوره فتصور وتصورت الشيء توهمته، فتصور لي والتصاوير التماثيل (...) قال **ابن الأثير** : الصورة ترد في لسان العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته على معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأسر كذا وكذا أي صفته"[2].

- فمما جاء في لسان العرب نستنتج أن معنى الصورة هو حقيقة الشيء أو قرينه، أو نسخة طبق الأصل عنه، وأيضا خلق شيء آخر على مثل هيئته.

كما جاء تعريفها في معجم الوسيط كالآتي: " الصورة الشكل والتمثال المجسم في التنزيل العزيز : " ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)﴾ (الإنفطار7-

[1] سورة غافر : الآية 64

[2] ابن منظور لسان العرب مادة (ص) موار)، مجد، دار صبح بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 473

8)، صورة المسألة أو الأمر صفتها والنوع يقال هذا الأمر على ثلاث صور وصورة الشيء ما هيته المجردة وخياله في الذهن والعقل".[1]

– أما مفهوم الصورة في معجم الوسيط فيذهب إلى الشكل وخيال الشيء، والصورة المجسمة عنه في الذهن أو الخيال.

كما ورد أيضا في معجم اللغة العربية المعاصرة حيث نجده يقول: "صورة جمع صورات وصور وصور شكل تمثال مجسم كل ما يصور: كتاب مزين بالصور، صورة مصغرة مكبرة شمسية في أي صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ»: حاشية الصورة: ما يفصل الصورة عن الإطار – شريط الصورة: فيلم مكون من صور مذيلة بشروح – صورة حسية: مشهد عفوي أخاذ صورة مرئية: بث تلفزيوني (...)"[2].

والصورة هنا يقصد بها الصورة الشمسية (صورة ناتجة عن الكاميرا) أو النسخة الطبق الأصل، أو التمثال المجسم (النحاة).

أما في القاموس المحيط نجد: "صورة الشكل، ج : صور، وصور وصور – صير الحسنها، وقد صوره: شبه الحكة في الرأس، حتى يشتهي أن يقلى (...)"[3].

– أما هنا فقد اختلف معناها تماما واتجه إلى النوع والصفة.

وفي المصباح المنير نجد أن الصورة هي: التمثال وجمعها صور مثل: غرفة وغرف وتصورت الشيء مثلت صورته) صور وقد تطلق (الصورة) ويراد بها الصفة كقولهم (صورة) الأمر كذا أي صفته، وصورة المسألة كذا أي صفتها (...)"[4].

– يذهب المصباح المنير إلى ما ذهب إليه القاموس المحيط، حيث يعرف الصورة أنها النوع أو الصفة.

[1] إبراهيم مصطفى حسن الزيات: المعجم الوسيط، ج 1، دار الدعوة اسطنبول ،داخل 1989، ص 525

[2] أحمد عمر معجم : اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مج 7، ط1، 2008، ص 1317.

[3] أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، مج2، المطبعة الحسنية المصرية، ط2، 1344،ص 73

[4] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ المصباح المنير، المكتبة المصرية صيدا، بيروت، د.ط، 1996، ص –182

من خلال ما سبق نستنتج أن مفهوم الصورة لغة وفق ما عرفته القواميس اللغوية السان العرب، معجم الوسيط والقاموس المحيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة والمصباح المنير) يذهب إلى أنها خيال الشيء في الذهن والعقل وصورة الشيء وماهيته المجردة ونسخة طبق الأصل عنه وأيضا الصفة والنوع.

2- اصطلاحا:

علم الصورة مصطلح أسال الكثير من الحبر، فقد تناوله العديد من النقاد والدارسين ودرس في ميادين عديدة، فقد جاء مفهوم الصورة متأثرا بأراء اللغويين والمفسرين والفلاسفة الذين يحددون مدلول الكلمة في الشكل دون المضمون غالبا وهذا ما أدى إلى تعدد التعريفات فيها :

يلجأ أغلب الروائيون والكتاب إلى الصورة باعتبارها الأداة التي يستخدمها لتقديم عمله الأدبي، فنجد أنها: " وسيلة إتصالية تحقق لنا عمومية المعرفة فهي تخاطب أذهان القراء بمختلف مستوياتهم"[1].

- فمن خلال هذا التعريف نجد أن الصورة هي وسيلة اتصال بين الكاتب والقارئ.

وهي أيضا: " تشكيل لغوي مكون من الألفاظ والمعاني العقلية والعاطفية والخيال وهي مظهر خارجي جلبه الشاعر أو الكاتب ليعبر به عن دوافعه وانفعالاته"[2].

- وهنا يظهر لنا بأنها وسيلة يقوم الكاتب بواسطتها التعبير عن كل ما يشغله.

كما نجد "**جابر عصفور**" يعرف الصورة بأنها: «الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر تجربته ويتفهمها كي يمنحها المعنى والنظام، فالشاعر الأصيل يتوسل بالصورة ليعبر عن حالات لا يمكن أن يتفهمها ويجسدها بدون صورة»[3].

---

[1] قدور عبد الله الثاني: سيمائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص 152

[2] نادر أحمد عبد الخالق : إيقاع الصورة السردية ، دار العلوم والإيمان، دسوق، هذ1، 2001، ص 14

[3] جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط3 ، 1992 ، ص 383

– فالصورة إذا هي الواسطة التي يستطيع بها الكاتب إيصال صورته ورسالته إلى المتلقي بحيث يقوم بتجسيدها في شكل صورة ويقدمها إلى المتلقي في شكل قالب فني إبداعي.

وفي تعريف آخر للصورة: « هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية وهذا هو مقياسها، وكل ما نصفه به من جمال وروعة وقوة، إنَّما مرجعه هذا التناسب بينهما وبين ما تصور من عقل الكاتب ومزيجه تصويرا دقيقا خاليا من الجوفة والتعقيد فيه روح الأديب وقلبه بحيث نقرأه كأنما تحادثه ونسمعه»[1].

– فمن خلال هذا التعريف نجد أن الصورة هي شعور داخلي، يقدمه الأديب في شكل مظهر خارجي، بحيث يقوم بتصويره تصويرا بعيدا عن الغموض والتعقيد وذلك لإيصال رسالته إلى المتلقي.

والصورة أيضا ترتبط بالخيال (خيال الأديب): "كما نجد عز الدين إسماعيل في كتابه التفسير النفسي للأدب إلى أن الصورة تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة أكثر من انتسابها إلى عالم الواقع، ويرى " بيير ريفيري Piére Reverdy" أن الصورة خلق صاف من قبل الفكر لا يمكنها أن تولد من تشبيه وإنما من تقريب بين حقيقتين متباعدتين إلى حد ما"[2].

فمن خلال هذا التعريف نجد أن الصورة ترتبط بخيال الأديب وفكره وذلك ليعبر من خلالها على مختلف القضايا التي تهمه.

فالصورة تنشأ من " عنصر ظاهري وآخر باطني، وأن جمال ذلك التناسب أو المقارنة يحدد بعنصرين آخرين هما الحافز والقيمة لأن كل صورة فنية تنشأ بحافز وتؤدي إلى قيمة وهكذا يجتمع في الصورة عناصر أربعة أساسية لعنصران متناسبان ودافع وقيمة"[3]

[1] – أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط10، 1994، ص 250.

[2] رابح محوي: الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد (مذكرة لنيل شهادة الماجستير الأدب العربي القديم)، إشراف: عبد الرحمان تيير ماسين، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2008–2009، ص 34

[3] عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في الفقد الشعري، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 83

من خلال هذا الطرح نستنتج أن كل صورة يقدمها الأديب تنشأ من حافز أو دافع يؤدي إلى تقديم تلك الصورة، فالكاتب لا يصور أشياء من تلقاء نفسه وإنما تكون لديه أسباب وحوافز لتشكيل تلك الصورة التي يريد تجسيدها مما يؤدي بذلك إلى قيمة تعود بالنفع.

ثانيا: تعريف القصة.

1- لغة:

ورد مصطلح القصة في الأدب العربي بمفاهيم ومعاني مختلفة ولكي نفهم معناها يقتضي علينا فهم معناها في القرآن الكريم.

" يقصد بالقص في اللغة العربية كما ورد في مختلف المعاجم قص الأثر أي تتبع مساره ورصد حركة أصحابه والتقاط بعض أخبارهم ومن هذا المعنى قوله تعالى في سورة الكهف: الآية 64.

(قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبغْ فارتدا عَلَى أَثَارِهِمَا قَصَصَا)

وفي سورة القصص الآية (11) يقول المولى تبارك وتعالى:

(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ، فَضِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ ، عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

ويقال اقتص أثره، وتقصص أثره.

والمعنى الثاني هو الإخبار والرواية، وأغلب الظن أنه وطيد الصلة بالمعنى الأول، فالقصة على نحو ما – تتبع لآثار شخص أو أشخاص وتلمس أخباره ورواية ذلك أو قصه، ويقال أيضا: استقص: أي طلب منه أن يقص عليه قصة"[1].

"وقد ورد الفعل "قص" في نحو عشرين موضعا بالقرآن الكريم وكلها بمعنى أخبر، وروى في مثل قوله سبحانه:

(فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) القصص الآية (25).

(قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ) يوسف (5).

[1] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة ، الهيئة العامة القصور الثقافة، مصر، (د، ط) ، 2002، ص 28

(تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا) ، الأعراف (101)[1]

(وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) هود (120).

(ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ) هود (100).

(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) الأنعام (57).[2]

فقد ورد مصطلح القصة في معاجم اللغة العربية بمفاهيم كثيرة ومتعددة ففي لسان العرب لابن منظور يعرفها بأنها " تعني تتبع الأثر للشيء وإيراد الخبر ونقله للغير، ويقال في رأسه قصة: يعني الجملة من الكلام ونحوه"[3].

أما في القاموس المحيط الفيروز أبادي فقد عرفها بأنها " وردت قص بمعنى التتبع، أو قصر الخبر أي أعلمه"[4].

القصة عنده بمعنى الإخبار والرواية وتتبع لرصد مسار الأشخاص كما أن القصة هي: " بالكسر النوع والشأن، والأمر يقال رفع فلان قصة إلى سلطان والحديث، يقال فلان في رأسه قصة، يعني الجملة من الكلام والأحدوثة التي تكتب"[5]. فهي مجموعة من الأحداث متسلسلة التي تروي أحداث عن طريق السرد للمجريات والوقائع التي تكتب نثرا في قالب القصة عبر جمل متسلسلة.

فالقصة تغنى بها معظم الأدباء كل حسب ثقافته وهكذا فالقصة تعني في مجمل المقصود منها تتبع آثار الأشخاص وسيرهم خلال فترة زمنية معينة"[6].

---

[1] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص27.

[2] المرجع نفسه ، ص 28.27.

[3] أبو الفصل جمال الدين، محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر – بيروت، لبنان، ط 1.2.3، المجلد الثاني عشر ،12، 2003، مادة (قصص)، ص 120.

[4] محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3، 1952، مادة قصص.

[5] عبد الله البستاني، الوافي المعجم الوسط اللغة العربية، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، طبعة جديدة، لبنان، 1990 "مادة قصص".

[6] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة المرجع السابق، ص 27.

2- اصطلاحا:

القصة من الفنون النثرية الحديثة تعالج قضايا معينة في المجتمع" السياسية، الاجتماعية، الثقافية...الخ" بأسلوب نثري جميل راقي فهي فن من فنون التعبير الأدبي، يعالج قضية معينة من قضايا العالم الاجتماعي أو السياسي أو الديني أو الفلسفي بأسلوب جمالي أنيق عن طريق السرد والوصف والحوار"[1].

أما محمد التونجي فقد عرفها القصة قديمة كقدم التاريخ، وهي إحدى طرق التعبير عن الأحاسيس والمشاعر ووصف الحياة، وقد سبقت الملحمة والأسطورة والمسرحية، وهي أصل لها، والإنسان بطبعه يميل إلى سرد حكايات جرت معه منذ القدم، ثم انفصلت القصة عن الأجناس الأدبية المذكورة، لتأخذ طابعها الخاص وغالبا ما تكون نثرية، ونادرا ما تلقي القصة شعرا.

والقصة نوع من أدب التسلية الموشى بالمنفعة عن طريق المغزى، والحريص على الإفادة الأدبية واللغوية.

وفن القصص عريق عند العرب يشمل الطرائف والنوادر والأخبار، وحكايات الخلفاء والأمراء والأبطال"[2].

فالقصة عنده لها علاقة بالتاريخ وهي التي أخذت مبدأ الأولوية في ظهور قبل الأسطورة والملحمة...الخ فهي تعبر عن الحياة وغالبا ما تأتي في قالب، نثري، وهذا ما يؤكده هو الآخر شريط أحمد بقوله: " جنس أدبي ضاربة في التاريخ منذ القديم فيقول: القصة بمفهومها العام شديدة الصلة بحياة الإنسان اليومية منذ فجر التاريخ. فلا تكاد تخلو منها الحياة أي شعب من شعوب سواء كانت مدونة أو مروية شفاها إلا أن المفهوم الحديث للقصة يختلف عما كانت عليه في القديم من حيث دورها وتقنياتها، وليست القصة الحديثة

[1] محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية دار نوميديا للنشر والتوزيع، ط 2007، ص 57.

[2] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1999، ص 707.

حكاية تسرد حوادث معينة أو حياة شخص كيف ما اتفق لكنها محددة بأطر فنية عامة نميزها عن بقية الفنون التعبيرية الأخرى"[1].

فالقصة عند أحمد شريبط تتناول حياة الإنسان وتسرد حكاياته منذ فجر التاريخ القديم فقد ربط القصة بحياة الإنسان وجعل لها أطر فنية تميزها عن بقية الفنون الأدبية، فالقصة الوعاء الفني للفكر الإنساني.

أما فؤاد قنديل يعرف القصة بأنها نص أدبي نثري يصور موقفا أو شعورا إنسانيا تصويرا مكثفا له أثر ومغزى"[2].

فالقصة عنده تعبيرا أدبيا جميلا تختص بالجانب النفسي له من مشاعر وأحاسيس وعواطف التي تعتريه فهي تعبر عن شعور الإنسان خلال موقف ما.

أما إبراهيم فتحي فيرى أن القصة هي سرد قصصي قصير نسبيا (يقل عن عشرة آلاف كلمة) يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما، وفي أغلب الأحوال تركز القصة القصية على شخصية واحدة في موقف واحد في لحظة واحدة، وحتى إذا لم تتحقق هذه الشروط فلا بد أن تكون الوحدة هي المبدأ الموجه لها، والكثير من القصص القصيرة يتكون من شخصية (أو مجموعة من الشخصيات) تقدم في مواجهة خلفية أو وضع، وتنغمس خلال الفعل الذهني أو الفيزيائي في موقف. وهذا الصراع الدرامي أي اصطدام قوى متضادة ما ثل في قلب الكثير من القص القصيرة الممتازة"[3]. فالقصة عنده سرد قصير للأحداث والحكايات المختلفة التي تهدف إلى خلق نوع من تأثير من خلال العناصر التي تمتلكها وتركز عليها وتعتمد في الأغلب على شخصية واحدة.

---

[1] شريبط أحمد شريبط تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1985-1947) منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، (د، ط)، ص 11.

[2] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، مرجع سابق، ص 35.

[3] اهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس- الجمهورية التونسية، (د، ط)، 1988، ص 275

أما نواف نصار يعرفها بأنها " قطعة من النثر الخيالي الموجز أقصر بكثير من الرواية ، فالقصة تركز على حدث أو موقف واحد وغالبا ما تكون شخصياتها قليلة"[1].

جنس أدبي تمزج الواقعي مع الخيالي تكون قصيرة بالنسبة للرواية، تركز على الحوادث التي تجري في الحياة والشخصيات قليلة.

أما النقاد فقد عرفوا القصة القصيرة بقولهم: "فن أدبي نثري يتناول بالسرد حدث وقع أو يمكن أين يقع والقصة بهذا التعريف أبدعها آلاف الكتاب في كل زمان ومكان"[2].

إذن القصة في مجملها ورشة يسرد فيها الكاتب أحداث الحياة منذ فجر التاريخ القديم.

والقصة في صورتها حكاية تسلسل أحداثها في حلقات فقرات الظهر أو كدودة الأرض تتموج أجزاءها في تتابع يقول فورستر : " وهذا التسلسل يتضمن تطور الأحداث يتضمنها الزمن ومع ذلك فليس الزمن وحده هو الذي يعتمد عليه القصة"[3].

فالقصة عنده تقوم على تسلسل الأحداث فنقول أن القصة لها عدة تعريفات مختلفة حادثة أو عدة حوادث ممكنة الوقوع في الحياة تتعلق بشخصيات مختلفة تجرى لها هذه الحوادث في زمان ومكان معينين على وفق بناء فني معين.[4]

ثالثا: نشأة القصة القصيرة في الأدب الجزائري.

تعد القصة الجزائرية جنس أدبي له مميزات وخصائص كغيره من الأجناس الأدبية، غير أن الباحثين الذين خاضوا فيها لم يتفقوا على تاريخ أو رأي واحد يؤرخ لبدايتها، إذ وقع خلاف بين الباحثين في نشأة القصة القصيرة في الجزائر، إذ أن ميلاد القصة يعود إلى الفنون العربية القديمة، فالقص جذوره ممتدة في التراث العربي،" فالتاريخ العربي القديم تراث ثري وحافل بجلائل الأعمال فجاء العلماء من مستشرقين وغير مستشرقين يدرسون كل على

---

[1] نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2007، ص 20.

[2] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة ، مرجع سابق، ص 30

[3] محمد زعلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها اتجاهاتها أعلامها، دار النشر، منشأة المعارف بالإسكندرية مصر، (د، ط)، ص 3.

[4] حاكم حبيب عزر الكريطي، السرد القصصي في الشعر الجاهلي تموز طباعة نشر وتوزيع، دمشق، ط 1 ، 2011، ص 10

ضوئه الخاص وبطريقته الخاصة ونظرياته التقنية الخاصة فمنهم من رفعه إلى أعلى درجات ومنهم من أنكر أن للعرب اهتمام وإلهاما ودراية بالفنون الأدبية على اختلافها، وخاصة الجنس الأدبي المتمثل القصة"[1].

"كما تعتبر كل من عمر بن قتيبة المعلم البارز في ظهور هذا الفن لما : في هذا المجال من قصص رائعة"[2] بقت خالدة الى يومنا هذا .

"وفي سنة 1925 نشر محمد السعيد الزاهري قصته فرنسوا والرشيد. كما أشرنا إلى ذلك سابقا في جريدة الجزائر، وقد أحدث ضجة كبرى لمعالجتها لقضية المساواة السياسية في الجزائر لينشر بعدها مجموعته القصصية في بعض مجالات القاهرة مثل: عائشة الكتاب الممزق، إني أرى في المنام... وفي سنة 1926 كتب أيضا علي بكر السلامي قصة دمعة على البؤساء.

وألف "محمد العابد الجيلالي سنة 1935 سبع محاولات في مجلة الشهاب منها: الصائد في الفخ السعادة البتراء".

ومن المحاولات القصصية التي لا بد لنا من الإشارة إليها أيضا قصة " بين مؤيدين العيسى عبد القادر"[3].

"ومهما يكن من أمر، فإن البداية الأولى في نشأة القصة الجزائرية القصيرة قد انطلقت انطلاقة طموحة إلى تأصيل فن قصصي واعد بالجدة والقوة والحيوية والفنية، خصوصا بعد مطلع الخمسينات وعلى هذا الأساس لا يمكن حقا إنكار ما كان لظهور هذه المبادرات الأولى من آثار إيجابية على حياة الفن القصصي فيما بعد الحرب العالمية الثانية"[4].

---

[1] موسى سليمان الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، مكتبة، ط 5، 1983 م، ص 17.

[2] عمر بن قتيبة في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1985 م، ص 185.

[3] معلوف صلاح الدين، بيليو غرافية القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، الأثر، مجلة الآداب واللغات، المرجع السابق، ص 158.

[4] المرجع نفسه، ص 160.

رابعا: أسباب تأخر ظهور القصة:

تعد القصة القصيرة فنا حديثا في الأدب بالقياس إلى الفنون الأخرى وهي بالنسبة للجزائر أكثر حداثة إلا أنها عرفت عراقيل في طريق ظهورها أدت إلى تأخر ظهورها خاصة ما عرفته الجزائر من الاستدمار الفرنسي الذي ألقى قبضته على دور النشر والطباعة.

1- تأخر ظهورها في المشرق العربي :

"من المسلم به اليوم، كما كان دائما، أن العلاقة بين المشرق والمغرب العربيين لم تنقطع أبدا منذ الفتوحات الإسلامية. وإذا لم يقتصر التأثير والتأثر على المجال الأدبي فلعله في هذا المجال والمجال الديني أقوى وأعمق.

ولذلك فإن تأخر ظهور القصة القصيرة في المغرب العربي عامة وفي الجزائر بصفة خاصة، يعود أيضا إلى تأخر ظهورها في المشرق العربي... وتأسست الإرسالية الأمريكية سنة 1886، قبل أن تتحول فيما بعد إلى ما عرف بالجامعة الأمريكية في لبنان"[1].

" في هذه المرحلة التاريخية كانت منطقة الشام تتأهب للدخول في عصر جديد، فأخذت الطبقة الإقطاعية تضعف تدريجيا وتفقد مواقعها أمام النمو المتزايد للطبقة الوسطى المتعطشة إلى الاستفادة من منجزات الغرب، في كل الميادين ومنها الميدان الثقافي والأدبي"[2].

من المؤكد أن العلاقة بين المشرق والمغرب كانت وطيدة جدا في جل المجالات على غير المجال الأدبي فمن الطبيعي أن توجد علاقة قائمة على التأثير والتأثر بين الطرفين وهذا ما يفسر تأخر ظهور القصة في كلا الجانبين.

" فسارعت إلى إنشاء الصحف وبناء المدارس والاهتمام بالكتاب طبعا ونشرا وتوزيعا، ليس لأغراض علمية ومعرفية محضة، ولكن – أيضا – لأنها أصبحت تجارة رائجة مربحة.

ولقد لعب النصارى المسيحيون دورا مهما في تعميق الاحتكاك بين العرب وغيرهم، خاصة وأنهم كانوا في الغالب يحسنون أكثر من لغة".

---

[1] مخلوف عامر مظاهر التجديد في القصة الجزائرية دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د، ط)، 1988، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

" ويورد الدكتور "نعيم اليافي" أن من مميزات الصحافة في الشام، أنها اهتمت بالأدب منذ انطلاقتها بخلاف الصحافة المصرية التي ركزت على الناحية العملية والعلمية.

وبالرغم من أن ترجمة القصة القصيرة قد أخذت مسار ذا اتجاهات ثلاثة: الأول باتجاه الترجمة عن اللغة الفرنسية، الثاني باتجاه الترجمة عن اللغة الإنجليزية منذ نهاية القرن التاسع عشر، من خلال جهود السيب شعلاني" في مجالات (الضياء فتاة الشرق، والمورد الصافي).

والثالث باتجاه الترجمة عن اللغة الروسية من خلال خليل بيدس" في مجلة "النفائس العصرية " فإذا كانت هذه هي حال المشرق العربي في اتصاله بفن القصةالقصيرة وهو الذي كان سباقا، فكيف بالمغرب العربي وخاصة الجزائر التي أراد الاستعمار الفرنسي أن يجعل منها جزيرة معزولة عن العالم العربي ؟"[1]

2- سيطرة الفكر السلفي:

لا يصح النظر إلى الفكر السلفي من زاوية واحدة ولو اختلفت الظروف " وذلك لأن الفكر السلفي في فترة البعث والإحياء كان يشكل درعا يتصدى به الأهالي للغزو الثقافي الاستعماري الذي اشتدت موجاته في القرن التاسع عشر.

والفكر السلفي الذي كان يتغذى من الكتاتيب والمساجد والزوايا، كان يلعب دورا مزدوجا فهو يعود إلى الماضي ويتمسك به ليتحصن ضد الثقافة الاستعمارية الداخلية، خاصة أن هذه الثقافة قد عمدت في كثير من الأحيان إلى محاربة الدين الإسلامي عن طريق الحملات التبشيرية، مما يجعل رد فعل السكان المحليين عنيفا".[2]

الفكر السلفي لعب دور هام في الرد على هجمات المستعمر الفرنسي الذي حاول محاربة الدين الإسلامي عن طريق حملاته التبشيرية ما جعل الشعب الجزائري يثور عليه

[1] مخلوف عامر مظاهر التجديد في القصة ،الجزائرية، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د، ط)، 1988، ص 32.

[2] المرجع نفسه ، ص 33.

ويرفضه وما صاحب هذا الرد بثورة عنيفة رد عليه العدو الطاغي الذي يحاول طمس الدين وتراث بثقافة دخيلة على المجتمع الجزائري ما جعل الفكر السلفي ينتفض ضده.

إن العودة إلى التراث كانت عند بعضهم ملجأ يهربون إليه إذا ما ضاقت بيهم السبل وكانت عند بعضهم الآخر سلاحا يشهر في وجه العدو، هذا العدو الذي يسعى إلى طمس هوية الشعب المغلوب.

ثم إن هذه المحافظة نفسها على التراث والثقافة القديمة تعني المحافظة على مراكز اجتماعية معينة. إذا لم يكن الاهتمام بالكتاتيب والمساجد والزوايا خاصة، اهتماما مجانيا أو خالصا للعلم والمعرفة بالنسبة لجميع المهتمين بل كانت تدر على القائمين عليها كثيرا من الهدايا والأموال والصدقات والأوقاف... لقد عقدت شبه هدنة بين الغالب والمغلوب، وهو ما يفسر تعامل كثيرين منهم مع الاستعمار"[1].

التراث في الفكر السلفي كان سلاحا مهما في وجه العدو الفرنسي الذي يحاول طمس الهوية من خلال الثقافة الدخيلة فكان من واجب الفكر السلفي المحافظة على التراث والتمسك به للحفاظ على الدين الإسلامي.

3- التخلف الثقافي العام:

عمل الاستعمار الفرنسي الغاشم على نشر الجهل والأمية ومحاربة العلم والمعرفة قلم يكن في صالحه أن يشجع على الثقافة بل جاء ليهدم المجتمع الجزائري في كل مقوماته "اللغة، الدين الهوية....."

" لم يكن في صالح الاستعمار أن يشجع على الثقافة والعلم، بل كان حريصا على بقاء الأمية وانتشار الجهل".

وبمحاربته اللغة العربية، حارب آدابها، ليس فقط طمعا في أن يحل اللغة الفرنسية محلها ولكن وهذا أهم لأن اللغة العربية وما ترفده لصيقة بالدين الإسلامي، وتشكل ركيزة أساسية في هوية الشعب الجزائري. وإذا ما عمد المستعمرون (بكسر الميم) إلى العناية

[1] مخلوف عامر مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، المرجع السابق ، ص34.

بالتعليم، فما ذلك إلا بهدف تكوين الموالين له من المتعلمين والمثقفين وإيهامهم بإمكانية إدماجهم في المجتمع الفرنسي وهويته، وهي إمكانية لم يؤمن بها الاستعمار ولم يصدقها يوما، وكان من أسباب نجاحه أنه وجد من يصدقها ويتبعها، ولعل الاتجاه الاندماجي أن يكون من أبرز النتائج التي حققها " [1]

"المركزية الأوروبية" لأن أنصار هذا الاتجاه عبروا عمليا عن انبهارهم ببريق الحضارة الأجنبية الوافدة إلى حد الدعوة إلى القطعية مع الموروث ومع الماضي.

اقتنعوا فعلا بأن الخلاص لا يتم إلا بنبذ القديم والتعلق بالجديد الآني من وراء البحار. وكان هؤلاء محل سخرية عند المحافظين لا يرون فيهم سوى مقلدين ممسوخين، وتبنيهم الثقافة الأجنبية بديلا عن الثقافة المحلية الوطنية وزواجهم من نساء أجنبيات لا يعدو أن يكون من باب تقليد المغلوب للغالب"[2].

4- ضعف النقد والترجمة:

كانت الحركة النقدية في الجزائر ضعيفة نظرا لما كانت تعيشه الجزائر من ظروف استثنائية، إذ ألقى الاستدمار قبضته على دور النشر والطباعة وانصراف المثقفين إلى مجال السياسة.

" لم تعرف الساحة الأدبية في الجزائر خلال النصف الأول من هذا القرن حركة نقدية جديرة بهذه التسمية.

ويعود ذلك لجملة من العوامل لعل من أهمها:

القمع الاستعماري وسيادة الاتجاه التقليدي، يضاف إلى ذلك أن المتنورين أنفسهم من المثقفين سواء بالعربية أو بالفرنسية أنصب اهتمامهم على المجال السياسي قبل غيره.

[1] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، المرجع السابق، ص 35.

[2] المرجع نفسه ، ص 35

وإن الاتجاه التقليدي نفسه لم يرث قدرا كافيا من التراث العربي القديم في الأدب والنقد بسبب العداء وانتهاج سياسة الإقصاء التي مورست ضد اللغة العربية من قبل الأتراك والفرنسيين معا.

والصحافة الوطنية لم تلعب دورا مشجعا بما فيه الكفاية للأدب والنقد، ورغم أن ظهورها كان مبكرا نسبيا (ظهرت الصحافة المكتوبة بالفرنسية منذ الاحتلال وظهرت الصحافة المكتوبة بالعربية وذات التوجه الكولونيالي سنة 1847، وهي جريدة المبشر)".[1]

" ولم يعن الجزائريون بالترجمة أيضا، لا لأنهم ورثوا تقليديا اعتدادا زائدا بأدبهم العربي وبالشعر منه خاصة، بل أيضا لأنهم كانوا يعملون لأجل القطيعة مع كل ما هو فرنسي"[2].

خامسا: عوامل تطور القصة في الجزائر.

من أجل تطور القصة القصيرة في الأدب الجزائري تظافرت مجموعة من العوامل من أجل إنتاج قصة ناضجة فنيا ومن العوامل والآليات الصناعية التي أسهمت في بعث القصة الجزائرية بوجه آخر هي:

1- اليقظة الفكرية:

استيقظ الشعب الجزائري وبدأت مواقف كثيرة تتغير في حياته وفكره فتغير أسلوبه وتفكيره وطريقة حياته في كل مقوماته حيث صار يقف من كل شيء موقف حضاريا، يدركه ويدور حوله " وهي عبارة عن موقف حضاري أحس فيه الشعب الجزائري إحساسا عنيفا بشخصيته وقوميته وعروبته وماضيه فظهرت القصة القصيرة التي تلح على مقومات الشخصية الجزائرية"[3].

حيث أسهمت اليقظة الفكرية في إضافة عناصر جديدة في مجال الإبداع الفني في كتابة القصة القصيرة في الأدب الجزائري.

---

[1] مخلوف عامر مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، ص 36.

[2] المرجع نفسه ، ص 37.

[3] عبد الله خليفة الركيبي، القصة القصيرة في الأدب الجزائري، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (د، ط)، 1989، ص 153.

2 – البعثات المشرقية للمغرب العربي "التأثير المشرقي":

لعبت البعثات الطلابية بين الجزائر والدول العربية دورا هاما في مجال تقدم القصة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح الأدب العربي يتوفر على رصيد مهم من الكتابات القصصية القصيرة والطويلة بفعل تعمق الاحتكاك بالغرب وامتزاج الثقافات ونشاط الترجمة وتعلم العرب لغات أجنبية كثيرة ومختلفة وفي الوقت الذي كان فيه الاستعمار الفرنسي يمارس على الجزائر سياسة الحصار والعزلة لم يقف الجزائريون مكتوفي الأيدي بل ابتكروا أساليب مختلفة للمقاومة واسترجاع الذات الضائعة فلم يكن لديهم أفضل من التوجه نحو المشرق العربي منها رحلات المشارقة إلى الجزائر مثل "محمد عبده" و "أحمد شوقي" ورحلات الشخصيات الجزائرية إلى المشرق ومنهم حمدان الونيسي وابن باديس والبشير الإبراهيمي والورتلاني "وأحمد رضا" حوحو وغيرهم.

ومنها تبادل الوفود كرحلة "جورج أبيض" الى الجزائر عام " 1921 والفرقة المصرية للتمثيل الموسيقي والوفد الصحفي المصري"[1].

3– الحركة الوطنية:

أدت الحركة الوطنية دورا كبيرا في نضج القصة الجزائرية انطلاقا من "عشرينيات هذا القرن أخذت الحركة الوطنية في التبلور والنضج فأخذت تخطو نحو التنظيم، وظهرت الأحزاب بدها "بنجم شمال إفريقيا" الذي أنشئ 1926... وبغض النظر عن النشاط السياسي الذي هو المجال الأول لهذه الأحزاب إلا أن الوجه السياسي كان يخفي وراءه أبعادا ثقافية وحضارية عميقة، ويمكن القول أن الظاهرة الفكرية والثقافية حكمت الظروف أن تتجلى في البعد السياسي. ونرى من الأفيد أن نورد جردا لأهم المحطات التاريخية التي مرت بها الحركة الوطنية والتي لا شك أنها كانت العصب الرئيسي لسائر النشاطات: 1907 1904: إنشاء الفيدرالية الجزائرية للحزب الاشتراكي"[2].

[1] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، المرجع السابق، ص 47.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

4 – دور الصحافة:

"عندما أشرنا سابقا إلى أن الصحافة لم تعر اهتماما كبيرا للأدب، وأعطت الأولوية للإصلاح والسياسة، فذلك لا ينفي أنها احتضنت المحاولات الأدبية الأولى، لأن الأدب كغيره من النشاطات كان ينظر إليه بوصفه وسيلة تخدم القضية الوطنية ويجب أن يوظف لهذا الغرض.

وبدا لنا مع ذلك أن العناية بالأدب فضلا عن فنيته لم تكن كافية نظرا لظهور وبدا لنا سمع الصحافة العربية في الجزائر مبكرا.

وازدهر النشاط الصحفي منذ العشرينات على وجه الخصوص بفضل نضج الحركة الوطنية وتعدد الأحزاب. مع الدكتور عبد المالك مرتاض الذي أفرد فصلا مفيدا للصحافة العربية في الجزائر في كتابه (نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر)[1].

5 – دور المقالة:

المقالة لون أدبي يعالج فيها الأديب موضوعات اجتماعية و سياسية وثقافية فهي تحتضن الواقع وتلم بعض كل جوانبه المختلفة فهي سلاح قوي يملكه الأديب لكي يعالج قضية ما فالمثقفين اهتموا بها كونها تخدم رسالتهم ومصالحهم أما بالنسبة للقارئ تحقق المتعة والترفيه كونها قصيرة غير متعبة وهي من المرونة حيث تسمح لكاتبها أن يحاضر موضوعه اليوم ليعالج موضوعا آخر غدا، وفي ذلك فرصة فريدة لمواكبة الأحداث المتسارعة للنظر فيها وتحليلها وبالتالي مساعدة المتلقي من خلالها.

وهي بالنسبة للقارئ شكل غير متعب تقرأ في جلسة واحدة أو هو متنقل راكبا، ففيها بالنسبة له فرصة لمتابعة المستجدات فضلا عن كونها محل ثقة لا تعوض، بحكم كونها معربة ... ولقد وجدوا في الطابع القصصي ما يطعم كتاباتهم ويغذِّيها حتى لا تأتي ثقيلة مملة، فعمدوا إلى المزج بين المقال والقصة وكأنهم في ذلك يؤكدون تواصلهم مع الأسلاف الذين ابتكروا هذه الأساليب ووظفوها قصدا كما في استطرادات الجاحظ وفي فلسفة "حي بن

[1] مخلوف عامر مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، المرجع السابق، ص 45.

يقطان" المتأدية، وفي تداعيات الحيوانات على الإنسان للإخوان الصفا وغيرها من الأعمال الخالدة في الأدب العربي"[1].

سادسا: مراحل تطور القصة القصيرة في الجزائر.

لقد مرت القصة القصيرة في الجزائر بعدة مراحل أدت إلى تطورها فنجد مخلوف عامر في كتابه مظاهر التجديد في القصة الجزائرية قد تحدث عن هذه المراحل وقسمها على هذا النحو:

1- مرحلة المقال القصصي:

- كان الكاتب يميل فيه كثيرا إلى الوصف إلى حد إثقال النصر
- أنصب الاهتمام على الحداث، والميل إلى النقل الحرفي للواقع.
- كان المقال القصصي عبارة عن مزيج من القصة وغير القصة.
- إنه خليط من المقالة والرواية والمقامة والحكاية.
- شخصيات ثابتة لا تنمو من الحدث.

النبرة الخطابية المحملة بالوعظ والإرشاد لأهداف إصلاحية "[2].

2- مرحلة الصورة القصصية:

الاهتمام برسم الحدث كما هو.

- رسم الشخصية في ذاتها وفي ثباتها بطريقة لا تتفاعل فيها الحدث.
- الحوار يعبر عن أفكار الكاتب في إسقاط واضح.
- عدم التركيز بالاستطراد في ذكر التفاصيل والجزئيات.
- السرد يختفي فيه الإيحاء ويسيطر الوعظ.
- وصف الواقع دون تحليله.

[1] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، ص 47.

[2] المرجع نفسه ، ص 53

– اعتماد الأسلوب المسترسل والجمل الطويلة والتراكيب القوية القديمة بروح تعليمية واضحة"[1].

3– مرحلة القصة الاجتماعية:

"وأبرز من يمثلها أحمد رضا حوحو من 1947 إلى 1956.

وما دام الأستاذ عبد الله بن حلي" قد بحث القصة الاجتماعية والقصة المناضلة أو المكتوبة خارج الوطن بما فيه الكفاية في رسالته المذكورة، فلا ضرورة لاجترار ما قبل بشأنهما"[2].

4 – مرحلة القصة المكتوبة خارج الوطن:

" وهي التي كتبها الأدباء الجزائريون المقيمون خارج الوطن، وقد ساعدهم وجودهم في بلدان عربية على مواكبة تطور الأدب العربي عامة والفن القصصي منه خاصة، واستفادوا مما ترجم من الآداب الأجنبية إلى اللغة العربية، ووجدوا فرصا سهلة لنشر أعمالهم،فقد كان ينظر إليهم على أنهم ممثلو الثورة الجزائرية أهل للعون والتشجيع بغض النظر عن المستوى الفني لأعمالهم"[3].

5 – مرحلة القصة الاجتماعية/ السياسية منذ الاستقلال:

ترجي الحديث عن هذه المرحلة إلى حين فهناك عوامل قديمة موروثة استمرت تمارس تأثيرها على الجيل الجديد، وهناك عوامل أخرى جديدة سنتعرض لها فيما سيتلو"[4].

سابعا: خصائص القصة القصيرة.

ساهمت إنتاج التي أبدعها كبار المؤلفين والكتاب في تحديد الخصائص الأساسية للقصة القصيرة وهي التي أفضت إليها خبرة الكتاب ودلت عليها آثارهم القصصية واستشفها النقاد والباحثون، وحاولوا خلال نقودهم ودراساتهم التأكيد عليها... وقد يبالغ البعض في تعداد الخصائص الأساسية للقصة القصيرة لكننا لا نحتسب إلا ثلاث خصائص فقط.

---

[1] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص 54.

[4] المرجع نفسه ، ص ن.

1- الوحدة:

"تعتبر الوحدة أهم خصائص القصة القصيرة على الإطلاق وقد اهتدى إليها الكتاب مبكرين، وألح عليها إدجار آلان بو والتزمها بحذق تشيكوف وموباسان" ولا تزال هذه الخصيصة حتى الآن ربما في المستقبل أيضا مبدأ جوهريا من مبادئ الصياغة الفنية للقصة القصيرة، لا يلتزم بها الكاتب مع السطور الأولى من قصته فقط، بل إنها تبدأ منذ بزوغ الفكرة في خاطره، أي عندما يتوقف أمام لقطة إنسانية معينة. إذ أنها تمثل قالبا ومنهجا للتفكير في ملامح القصة وبنائها ولا يبدأ الالتفات إليها عند بدء كتابة القصة أو أثنائها، ومبدأ الوحدة يعني فيما يعني الواحدية، أي أن كل شيء فيما يكاد واحدا... فهي تشتمل على فكرة واحدة وتتضمن حدثا واحدا وشخصية رئيسية واحدة ولها هدف واحد وتخلص إلى نهاية منطقية واحدة وتستخدم في الأغلب تقنية واحدة ..."[1].

يعتمد القاص في قصته على الوحدة في كل شيء من شخصية وفكرة وهدفا منذ بدء في كتابة القصة فهو يلتزم بها في كتاباته لذا تعتبر أهم خصائص القصة القصيرة وهذا ما يجعل القارئ ينجذب لهذا القالب الأدبي لما فيه من خصائص فنية.

2- التكثيف:

" لأن الهدف واحد والوسيلة واحدة، فلا بد من التوجه مباشرة نحوهما مع أول كلمة في القصة، والتكثيف الشديد مطلوب لتحقيق أعلى قدر من النجاح للقصة القصيرة... القصة القصيرة رصاصة كما يقول يوسف إدريس، والحجر لا يصب هدفه كالرصاصة وليست كذلك الكرة، الرصاصة كلمة دقيقة موفقة يطلقها صاحبها بثقة وتمكن من بندقيته التي يقبض عليها بقوة حتى لنكاد تصبح قطعة من جسده له عين لا تغفل عن الهدف ولا ترى غيره... والتوفيق الذي يتحقق لمبدأ التكثيف قد يرفع قصة جيدة العناصر إلى درجة قد تفضل بها رواية طويلة ملأى بالشخصيات والأحداث والصراع"[2].

لقد وهبت قصة "النظرة" ليوسف إدريس ما لم تهبه بعض الروايات لأصحابها.

---

[1] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، المرجع السابق، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

لكل جنس أدبي هدف وغاية يكتب من أجلها عمله الأدبي والقصة من هذا جنس تتوجه مباشرة إلى هدفها الذي تريده فهي بمثابة الرصاصة على حد قول يوسف إدريس قوية التأثير دقيقة في تحديد الهدف الذي تصبو إليه وهذا ما يجعلها تكسب مكانة لدى القراء.

فمبدأ التكثيف قد يرفع من درجة قصة إلى رواية، فالتكثيف في القصة يحقق لها أعلى قدر ممكن من النجاح.

3- الدراما :

تحقق الدراما للقارئ التشويق الذي يدفعه وهو يقرأ إلى قلب الصفحة لما تعطيه للعمل الأدبي "قصة، مسرحية...الخ" من حيوية إذ يقصد بالدراما في القصة القصيرة خلق الإحساس بالحيوية والديناميكية والحرارة حتى لو لم يكن هناك صراع خارجي ولم تكن هناك غير شخصية واحدة.

يجب أن تثير القصة في القارئ منذ أول كلمة شهوته للاستطلاع ومعرفة ما يجري، وأن يترقب ويتلهف لمطالعة السطور التالية على أمل اكتشاف جديد هذا العالم القصصي.

إن أساليب التشويق التي يستخدمها الكاتب هي التي تحقق المتعة الفنية للقارئ وتشعر القاص بالرضا النسبي عن عمله"[1].

أي أن الدراما تعطي للعمل الأدبي الحيوية التي بواسطتها يستطيع القاص جذب القارئ إلى عمله الإبداعي فتثير الدهشة والمتعة والتشويق والتسلية للقارئ وتجعله يتلهف لقلب الصفحة لمعرفة ما يجري. وهذا يساعد على تشجيع المطالعة والاكتشاف.

"والتشويق لا يقصد به التسلية والإثارة المفتعلة، لكنه الأسلوب الفني الذي يصهر كل عناصر القصة في نسق جمالي مبهر، كالبداية الساخنة والشخصية الحية والمونولوج الصراع الداخلي، المفاجأة المقبولة والمنطقية ...

إنني لا أستطيع أن أقول لكل كتاب القصة وناشئة الأدب... ما لم يكن هناك تشويق ودرامية في النص... فلا تدهش إذا لم تحض القصة باهتمام الكتاب والقراء...[2].

[1] مخلوف عامر مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، المرجع السابق، ص 59.

[2] المرجع نفسه ، ص ن.

الفصل الثاني

ملامح المرأة في المجموعة القصصية

"بحيرة الزيتون

أولا: التعريف بالمجموعة القصصية

ثانيا: ملخص القصة

ثالثا: المرأة والطابع الغالب عليها إذا كان ذكوريا أو أنثويا في قصة بحيرة الزيتون

رابعا: ملامح المرأة في المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون)

أولا: التعريف بالمجموعة القصصية.

1- بحيرة الزيتون:

هذه أول مجموعة قصصية للكاتب، ظهرت طبعتها الأولى سنة 1967 صادرة عن مطبعة جريدة الشعب"، ثم أعادت المؤسسة الوطنية الكتاب طبعها مرتين، كانت أخرها سنة 1992 تتكون من عشرين قصة تجرى أحداثها إبان ثورة التحرير، وتصور جوانب من كفاح الجزائريين في تلك الفترة الصعبة، و قد كتب هذه القصة من وفي الثورة وعلي وقع أحداثها، وبدرجة عالية من الدقة في تصوير الأحداث كأنما كان يعيش بالجزائر، مع أنه عاش سنوات الثورة الأولى في بغداد و سنواتها الأخيرة في النمسا التي سافر إليها في بعثة طلابية سنة (1956) ثم في ألمانيا بعد ذلك. و لم يعد إلى الجزائر إلا في سنة 1969، لكن لم يمنعه بعده عن الوطن من متابعة ما كان يحدث فيه ولعل البعيد عن الوطن يكون أكثر شوقا لمعرفة ما يحدث فيه ... وليس هذا حال أبي العيد دودو وحده ، فمعظم الكتاب الجزائريين الذين كتبوا عن الثورة التحريرية ، سواء بالعربية او بالفرنسية كانوا يعيشون أثناء الثورة

بعيدين عن الجزائر في الألم والمعاناة شعرا وقصة ورواية، وهكذا كان تونس أو القاهرة أو دمشق ... ليبدعوا من وحي الإبداع عندهم يولد من رحم المأساة.

وبخصوص التواريخ التي كتبت فيها قصص بحيرة الزيتون" والأماكن التي كتبت فيها نلاحظ أن المجموعة خالية تماما من هذا ، باستثناء قصة واحدة هي قصة "إليك يا أخي التي أثبت تاريخ و مكان كتابتها وهو 1958/02/08.[1]

2 – العنوان:

لقد كانت عناوين الكتب، منذ كانت ذات دلالة على شخصية كاتبها وعبقريته، فقد مضى على الناس حين من الدهر كانوا ربما يطلقون فيه على كتبهم عناوين طويلة لا يمكن ترددها بيسر بين القراء، فكانوا يحتالون على تيسير سيرورتها بأن كانوا يعمدون إلى تشجيعها ولكن هيهات! ولذلك مال الأنباء المعاصرون إلى اختيار العنوانات القصيرة التي تتكون في الغالب من لفظ واحد، أو لفظين اثنين، صنيع دودو الذي اختار لمجموعته القصصية.

عنوانا مؤلفا من لفظين اثنين لا غير. ولعل الذي يقرأ عنوان هذه المجموعة يعتقد أن للزيتون علاقة بالبحيرة، مثلما للبحيرة صلة بالزيتون، ولكن يبدو أن الكاتب أراد أن يبدع في العنوان فانزاح بلغته الأدبية"[2].

"إلى هذا التعبير الذي كان سيبويه بعده من الكلام الفاسد، وذلك بحكم أنه يستحيل وجود بحيرة من الزيتون، فالبحيرة تكون من الماء لا من الأشجار غير أن هذا التعبير في اللغة السيمائية ذو دلالة انزياحية جميلة كما سلفت الإيماءة الى ذلك . فلكثرة أشجار الزيتون في الحيز الذي تجري فيه أحداث القصة ، ولكثرة ماء العين التي كان ساكنو تلك الأكواخ

[1] – محمد العربي ولد خليفة (مجلة اللغة العربية) عدد خاص بالفقيد الفاضل، الدكتور أبو العيد دودو، العدد 06، المرجع السابق، ص 127

[2] محمد العربي ولد خليفة (مجلة اللغة العربية) عدد خاص بالفقيد الفاضل، الدكتور أبو العيد دودو، العدد 06، المرجع السابق، ص 48

من الفقراء البؤساء في الريف الجزائري يستقون منها، فقد أمكن الحديث عن بحيرة فعلا يجتمع فيها قليل من الماء وكثير من أشجار الزيتون...

وقد تناص الكاتب في إطلاقه الزيتون جزءا من عنوان مجموعته مع المعتقدات الشرقية القديمة التي كانت تمجد الزيتونة التي مجدها القرآن الكريم أيضا فجعلها مباركة بثمرها وزيتها الذي يصلح للغذاء كما يصلح للإنارة، فقد كان الناس يتخذون من زيت الزيتون قناديل تنير عليهم بيوتهم أثناء الليل ... ".[1]

3- الحدث والشخصيات :

ويتناول مضمون قصة بحيرة الزيتون" حكاية ثلاثة شخصيات مركزية هي التي تضع الحدث الشيخ محمود، وهو شيخ كبير، فاطمة، وهي فتاة في سن السابعة عشرة تقريبا، وشريفة وهي أم فاطمة وسعيد المجاهد الذي لم يظهر على خشبة الأحداث، كما سنرى ...

وتبدو شريفة وهي على فراش المرض، وتبدو فاطمة وهي تقدم لها دواء من الأعشاب الطبية حضره لها الشيخ محمود العجوز في غياب الطبيب والصيدلية العصرية – وكان الجيش الاستعماري أتى على بيت شريفة وابنتها فاطمة هدما ويبدو أن ذلك كان بسبب التحاق سعيد الشاب ابن شريفة بالمجاهدين في الجبال، فتكلف الشيخ محمود بوسائله البدائية بناء كوخ للمرأتين المنعزلتين عن العالم. في حين أن الشيخ محمود كان يقيم بربوة مقابلة للربوة التي يقع فيها كوخ المرأتين، وكان للشيخ محمود ثلاثة أبناء التحقوا ثلاثتهم بجيش التحرير فاستشهد اثنين منهم، في حين أن الثالث كان لا يزال حيا...[2].

ونلاحظ أن الحدث في هذه القصة بني على ثلاث شخصيات وطنية هي فاطمة الصبية وشريفة العوان، ومحمود العجو، فكأن هذه الشخصية تمثل كل إنسان لدى الجزائريين وكأنها رمز لإسهام جميع الطبقات في الثورة بقدر المستطاع كما نلاحظ أن هذه الشخصيات كانت فقيرة مطحونة إلى درجة أن الصبية فاطمة حين زار كوخها العم محمود لم تجد مسحوق قهوة

[1] المرجع نفسه ، ص 49

[2] محمد العربي ولد خليفة (مجلة اللغة العربية) عدد خاص بالفقيد الفاضل، الدكتور أبو العيد دودو، العدد 06، المرجع السابق، ص 52

تحضر له منه فنجانا... .

ويبدو أن رسم ملامح شخصيات هذه القصة تم على الطريقة التقليدية بحيث نجد القاص يصطنع ضمير الغائب في السرد (هو، هي) بالإضافة إلى وصف ملامح فاطمة وكأنها مسجلة فعلا في الحالة المدنية ببلدية من بلديات الجزائر، ذلك حين يقول:" كانت فاطمة فتاة ريفية، تجاوز سنها السادسة عشرة بقليل، ضعيفة التركيب، نائلة العظام، شاحبة المحيا، ذابلة العينين، كتيبة النظرة، معروقة الأطراف"[1].

فهذا الوصف يشي يتبنى الطريقة السردية التقليدية في التعامل مع الشخصية، وتقديمها إلى القارئ على أنها شخص بولد، فيحيا فيموت.

4 – الحيز:

يطلق عامة النقاد المعاصرين وخصوصا نقاد الرواية على مفهوم "الحيز" مصطلح "القضاء" وربما أطلقوا عليه في شيء من السذاجة "المكان". والحق أن هذا المكان يتمخض في حقيقته للجغرافيا. في حين أن الفضاء أعم دلالة وأوسع من أن ينصرف إلى المساحة التي تضطرب فيها شخصيات عمل سردي ما ...

والحيز الأدبي في هذه القصة، كما سبقت الإيماءة إلى ذلك، يستميز بالانقطاع عن العالم الخارجي، ذلك بأننا ندرك أن كوخ شريفة وابنتها يقع منعزلا عن دور القرية التي تبدو بعيدة عنه كما أنه يقع في ربوة من الروابي المكسوة بأشجار الزيتون. في حين أن كوخ الشيخ محمود، فيما يبدو، لا يبتعد كثيرا عن كوخ المرأتين من وجهة، ولا تختلف معالمه الحيزية عنه أيضا. فهو يقع في منطقة لا هي جبلية ولا هي سهلية ولكنها حيز دون ذلك. كما نفهم من إسراع الفتاة فاطمة إلى العين لتستقي جرة من الماء لتشرب منها أمها المورودة أن موقع هذه العين لم يكن بعيدا عن موقع الكوخ... .

وعلى الرغم مما ذكرنا فإن نص القصة مع ذلك يحاول توضيح ملامح هذا الحيز القصصي، وتحديد معالمه وذلك بتقديم وصف سريع له يمثل في أن كوخ المرأتين. الأم

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون المؤسسة الوطنية 3 للكتاب، شارع زيروت ،الجزائر، ط2، ص 15

وابنتها كان يقع على مرتفع من الأرض، يشرف على سهل مائل، تقتعده أشجار الزيتون المتلاصقة وحين تعث الريح برؤوسها تبدو كبحيرة غامقة لامعة متموجة"[1].

فليس الحيز هنا واضح المعالم بارز الملامح فحسب، ولكنه جميل أنيق بما تبدو عليه مرأته من أناقة ونضارة"[2].

غير أن الواضح في هذا الحيز أنه كان جبليا وعرا، وكانت المسالك إليه شعابا لا طرقا، ولذلك نجد الفتاة فاطمة حين تذهب إلى العين لاستقاء الماء سلكت طريقا ملتويا، تحف به أشجار الزيتون حتى نهايته، حيث تقع العين في حضن زانة كبيرة، وهي تبعد عن الخباء بمقداراربع ساعة "[3] من المشي للراجل.

غير أن النص يقع، من بعد ذلك، في شيء من التناقض في التعامل مع الحيز القصصي حين يرقى بالحيز الجبلي المنقطع عن العالم إلى شارع معبد عريض، أرأيت أن آيبة من العين أسرعت تحث الخطى أخذه طريقا تؤدي إلى الشارع الرئيسي الذي تحجبه نباتات العليق"[4].

"وواضح أن الحيز الذي تضطرب فيه أحداث القصة كان مكسوا بأشجار الزيتون التي تتواجد في الحقيقة، بكثرة في عامة شمال التراب الوطني، وليس في جهة وحدها فأراد الكاتب أن يتمثل البيئة المحلية ليجعلها من بين عناصر الحيز الذي كانت الشخصيات المركزية وقل الشخصيتان المركزيتان الاثنتان فقط – تركض فيه...

إذ أن الكاتب يبرر بطريقة غير مباشرة إطلاقه على قصته "بحيرة الزيتون" بمشهد من أشجار الزيتون يجاور كوخ فاطمة، فيقول : " كان الخباء يقع على مرتفع من الأرض، وأيا ما يكن الشأن، فإن الحيز الجبلي آمن وأرحم للشخصية، وأنجى لها، وأقرب إلى سلامتها من الحيز السهل العريض، في مثل هذه المواقف... .

---

[1] محمد العربي ولد خليفة (مجلة اللغة العربية) عدد خاص بالفقيد الفاضل، الدكتور أبو العيد دودو، العدد 06، المرجع السابق، ص 59

[2] المرجع نفسه، ص 61

[3] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، ص 27

[4] المصدر نفسه ، ص 28

5- الزمان :

الركض أحداث هذه القصة في زمن مكثف، قصير؛ بحيث لم يجاوز بضعة أيام. وذلك شأن التعامل مع الزمن في الكتابة القصصية التي خاصيتها الأولى هي التكثيف في الحدث والزمن والمكان واللغة السردية جميعا ... ولقد اتخذ الكاتب "حيلا" فنية ذكية للإفلات من تكاليف التفاصيل الزمنية بأن عمد إلى التعامل مع الزمن الغائب؛ ذلك بأنه لو ذكر كل تفاصيل هذا الزمن بأجزائه الصغيرة لكان نص القصة طال، ولكان ربما تحول إلى نص روائي قصير ...

فالأولى: إن أحداث القصة الغائبة تبدأ قبل الأحداث الحاضرة بيومين اثنين على الأقل: منذ يومين تعودت (فاطمة) أن تجلس قرب فراش أمها شريفة وذلك كلما شعرت بسطوة الألم ، والوحدة وإذن، فهذه المريضة الأم- شريفة التي نراها طريحة الفراش أصيبت بعلة الحمى منذ يومين اثنين، مما يسمح للزمن بالانفساح قليلا إلى الوراء.

والثانية: إن الزمن العام الذي يطرق أحداث قصة البحيرة الزيتون" كان ربيعا وليس غيره "[1]

والثالثة: إن زمن القصة المعيش فيها لم يجاوز أربعا وعشرين ساعة...

فالأحداث كما نرى يتسارع زمنها بشكل لافت، وهي سيرة الزمن الذي يليق بكتابة القصة.

والأخرى هناك في هذه القصة ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح "الزمن الغائب" وهو ذلك الذي يتمحض خصوصا لشخصية شريفة التي كانت تغيب عن الوعي فلا تسمع ابنتها حين تحادثها وإذن فلا تجيبها وكانت ربما هذت هذيانا فلم تكن تعي الزمان ولا المكان الذي كان يحيطان بها"[2]. الزمن الذي دارت فيه أحداث هذه القصة زمن قصير لم يتجاوز يوم.

[1] محمد العربي ولد خليفة (مجلة اللغة العربية) عدد خاص بالفقيد الفاضل، الدكتور أبو العيد دودو، العدد 06، المرجع السابق، ص 63.

[2] محمد العربي ولد خليفة (مجلة اللغة العربية) عدد خاص بالفقيد الفاضل، الدكتور أبو العيد دودو، العدد 06، المرجع السابق، ص 64.

ثانيا: ملخص القصة:

1- بحيرة الزيتون[1]:

تتحدث القصة عن الثورة الجزائرية العظيمة وما يعانيه الشعب الجزائري من ظروف اجتماعية قاسية، فبحيرة الزيتون تصور لنا كفاح الشعب الجزائري المستمر ضد العدو الغاشم، فرغم معاناة الشعب الجزائري من الفقر وحرمان واضطهاد واستعباد، إلا أنه متمسك بقضيته الوطنية، فالكاتب أبي العيد دودو صور لنا في كل صفحة من القصة صمود الشعب ومقاومته تحديه لكل الصعاب مثلا:" الفتاة فاطمة وشيخ القرية محمود أعظم مثال للشجاعة، فشيخ القرية ضحى بأبنائه في سبيل استرجاع حرية الوطن المسلوبة منه، فرغم تقدمه في السن لم يمنعه من تقديم خدمات للثوار المجاهدين في الجبال (من أكل وألبسة...الخ) فهذا الشيخ كرس حياته لمواساة المواطنين ودعوتهم الانضمام إلى الثورة ويتجول هنا وهناك ليبحث عن عائلات معزولة يقدم لهم يد العون ويشاركهم في أحزانهم في سبيل خدمة الثورة مثل شريفة وبنتها فاطمة الذي سلب الاستدمار منهم بيتهم فساعدهم الشيخ في بناء كوخ يأويهم فالأم شريفة قدمت ابنها الوحيد سعيد ليكون مجاهدا مع إخوانه الثوار في الجبال، رغم مرضها، إلا أنها متمسكة بالحياة وأمل عودة ابنها سعيد، فالكاتب دودو أعطى مثال لتوحد الجزائريين في الظروف الصعبة (الروح الجماعية)، كما بين إيمان الجزائريين بالمعتقدات مثل البنت فاطمة التي قالت للشيخ وعيناها تملأهما الدمع: سمعت أمي بومة تنوح فوق البلوطة، ففزعت كثيرا، ولم استطع النوم. أهي نذير سوء؟.

موضوع الثورة الجزائرية المباركة ملئ وجدان الكاتب أبي العيد دودو الذي بين وحشية المستدمر الذي كان يجد متعة وتسلية في تعذيب الشعب الجزائري، مثل ما وقع للشيخ محمود الذي تلقى ضربا مبرحا من طرف الجنود وتنتهي القصة بشفاء الأم من المرض وعودة ابنها المجاهد سعيد ومغادرة الشيخ القرية . فالكاتب دودو بين لنا نضال الشعب

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، ص 15.

الجزائري وإيمانه بضرورة استرجاع حريته المسلوبة منه، ونحن نتصفح هذه المجموعة نجد أنفسنا في قلب الثورة مثل هذا القول :

هتفت شريفة، دون وعي ! ابني سعيد المجاهدون!

فبحيرة الزيتون تحكي صمود ومقاومة ونضال الشعب الجزائري الأبي والرافض للواقع والمستعد للتضحية والفداء في سبيل الوطن[1].

2- انتظار :

تطرق الكاتب في هذه القصة إلى وحدة آمنة بعد سفر أبيها وموت أمها، فكانت تعيش مع أخيها مصطفى وتقضي معظم أوقاتها معه في غياب الأب، فذات يوم خرج أخوها من البيت ولم يعد باكرا لأسباب مجهولة وهذه أول مرة يتأخر في عودته إلى البيت، فبدأت تراودها أفكار مخيفة يمكن أن تكون حدثت لأخيها، وطال انتظارها والشك يأكل قلبها، فقررت أن تذهب إلى فراشها، لكنها لم تستطيع إغماض عيناها، فكانت تقوم من الفراش وتعود إليه من جديد والقلق يكاد يقتلها. فلم تستطيع التوقف عن التفكير فيه وأرادت إقناع نفسها أنه بخير أو ربما يكون رفقة أصدقائه وهي تدور في الغرفة إذ بها تسمع في الغناء حركة في مكان ما، فخافت كثيرا وبدأت دقات قلبها تتسارع ومازالت الأفكار المزعجة تراودها بأن شيء ما قد حدث لأخيها نظرا للظروف الثورية التي كانت تمر بها البلاد، وبالفعل حدث ما كانت تفكر فيه وهي مستلقية على فراشها إذ بها تسمع صوت لانفجار قوي وطلقات النار فخافت على أخيها[2]، وبعد بدقائق سمعت طلقات الرصاص في مكان قريب منهم ففجعت وأبدت ألم وخوف على أخيها الذي لم يعد حتى الآن، وفجأة سمعت طرق على الباب فذهبت مسرعة وفتحته، إذ بها تجد أخاها مصاب فاقد للوعي، فأدخلته إلى البيت وهو في حالة حرجة فالدماء تسيل على صدره ويحمل في يده مسدس فخافت عليه كثيرا، وأخذت تستفسر ماذا جرى له (لماذا تأخرت، ثيابك مبلولة، دماء تنزف)، لكن مصطفى لا يجيب عن أي سؤال فأخذت تغسل عنه الدماء وتنزع ثيابه.

---

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص 21.

[2] المرجع نفسه ، ص 95.

وبكت بكاء مرا لما رأت الحالة التي فيها أخاها وحاولت أن تسعفه، فكان هو وراء ذلك الانفجار، فقد ألقى قنبلة على مخمرة ليلية كان قد أخذها من أحد مؤيدي الحركة دون علمه، فاكتشف الجنود أمره وأطلقوا عليه النار فأصابوه قبل أن يدخل إلى منزله فبعد أن تمكنت آمنة من تضميد الجرح أخبرها أنه هو من قام بقتل الحشرات، فكانت آمنة تحاول أن تجد من يساعدها في معالجة أخيها المصاب فكان يرفض ذلك. ولفظ آخر أنفاسه في حضن أخته.

3- رسالة ثائر :[1]

يتحدث الكاتب في هذه القصة عن يوميات المجاهدين الثائرين في الجبال وغربتهم عن الأهل والأقارب فهم غرباء في أوطانهم، فالبطل علاوة يصور لنا معاناة الثوار والظروف القاسية التي يعيشون فيها، كل هذا في سبيل استرجاع حرية الوطن، فالكاتب أعطانا صورة واقعية على ما عشته الجزائر فترة الاستدمار الفرنسي المغتصب للأرض والشعب.

فالبطل علاوة الملتحق بصفوف المجاهدين منذ فترة يبعث برسالة إلى أمه لكي يطمئنها عليه ويرتاح قلبها، وهو يصور لها الأحداث التي مازالت راسخة في ذهنه جراء ما فعله به جنود المحتل الذين تقننوا في تعذيبه والتنكيل به فشعر بالإهانة والعجز أمام أمه وهو يتعرض للضرب الوحشي، إلا أن الدنيا احتضنته من جديد وأعطته فرصة العمر الانتقام الكاتب لهذه المجموعة تصور شيخا كرس حياته لمواساة المواطنين أثناء الثورة ثم شخصية الأم التي فرحت بانضمام ولدها إلى الثوار ورغم مرضها فإنها كانت سعيدة وفخورة بابنها هذا"[2].

ثالثا: المرأة والطابع الغالب عليها إذا كان ذكوريا أو أنثويا في المجموعة القصصية.

المرأة هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع فهي العنصر الفعال فيه فبصلاح يصلح المجتمع ويزدهر ويتطور، فهي منشأة المجتمع ومربية الأجيال، لذا أعطى لها الإسلام مكانة عظيمة ، وحث على الاهتمام بها وعنايتها فهي النواة الأولى في المجتمع

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، المرجع نفسه ، ص 203

[2] – عبد الله ركيبي، تطور النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1973، ص 180.

"الأم"، الأخت الزوجة" فهي ذلك الكائن ملئ بالمشاعر والأحاسيس والملجأ الآمن الذي يشعر فيه الإنسان بالراحة فهي منبع الحنان وهي الوحيدة التي تقدم تضحيات بلا مقابل في سبيل سعادة فلذة أكبادها.

لذا أوصى سبحانه وتعالى بالعناية بها والحرص على نيل رضاها في قوله :" ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين"[1].

فالمرأة الجزائرية لعبت دورا كبيرا في الثورة رغم ما تعانيه من ظروف اجتماعية صعبة إلا أنها تمكنت من دعم الرجل في نضاله ضد العدو، فقد عانت المرأة بشكل كبير خلال هذه الفترة وعاشت الحرمان والفقر والبؤس الذي دام أعوام وأعوام.

فرغم كل معاناتها إلا أنها أسهمت في خدمة الثورة فكان لها حضور بارز في الثورة، فقد خلد التاريخ كفاح المرأة الجزائرية في دفاعها عن وطنها ولنا الكثير من الحقائق التاريخية التي تشهد بدور المرأة الفعال في نضالها مثل كفاح البطلة لالة فاطمة نسومر والمجاهدة الكبيرة بأعمالها الفدائية وتضحياتها جميلة بوحيرد هؤلاء خلد التاريخ اسمهم في كفاحهم ونضالهم من أجل تحرير وطنهم. وهذا ما تستخلصه في قصة "البحيرة الزيتون" للكاتب أبي العيد دودو المؤمن بالقضية الجزائرية.

1- الطابع الغالب على المرأة ذكوريا :

تحملت البنت ثفاطمة ذات العمر السادسة عشر"[2] مسؤولية أكبر من عمرها فكانت البنت الوحيدة التي تعين أمها شريفة المريضة في غياب أخيها سعيد الملتحق بصفوف المجاهدين فالبنت فاطمة مثال للمرأة الجزائرية القوية رغم كل الظروف والمحن والمعاناة المحيطة بها إلا أنها تحدت كل الصعاب، فرغم غياب رب العائلة (أخيها سعيد) إلا أنها استطاعت أن تعوض مكانه، فهي نموذج حي عن المرأة الصبورة التي تقف إلى جانب

[1] سورة الاحقاف ، الآية 15

[2] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، ص 15.

الرجل في أزماته وأوقات ،محنته، وتدعمه بكل قوتها وتقوم بواجباته في غيابه:" فهتفت فاطمة ورأت جسد أمها يهتز ويرتعد... ومضت إلى رحبة لتجلب من الحطب، وتشغل النار ووضعت بضعة أعواد فوق الكانون.... فهي هنا تلعب دور الرجل الذي يذهب إلى الغابة لجلب الحطب لإشعال النار.

كما ظهر الجانب الذكوري في تصرفات فاطمة في قول الكاتب دودو " ربما إنها كانت تقضي أغلب أوقاتها في ترقيع الثياب، فقد اكتشفت لعبة مسلية فكانت تمسك الخيط وتحاول إدخاله في الإبرة عن بعد وبسرعة وخفة، لترى ما إذ كان في وسعها أن تصيب جنديا، إذ قدر لها بعد أن تصبح مجاهدة، تلك كانت أمنيتها"[1].

فاطمة بهذا التفكير والوعي تشبه الملتحقين بصفوف المجاهدين في الجبال، فلفعل الذي تقوم به البنت يشبه التدريبات العسكرية التي يخضع لها الجنود في كيفية حمل السلاح والتصويب نحو الهدف.

كما تجلت فاطمة في موقف بطولي شجاع حينما دافعت عن الشيخ محمود الذي تلقى ضرب مبرح كاد يؤدي بحياته من طرف جنود العدو، فلم تتحمل فاطمة رؤية ذلك فاندفعت إليهم صارخة أتركوه إنه لم يفعل شيئا"[2].

رغم كثرة جنود العدو إلا أن فاطمة كانت شجاعة لم تتحمل أن ترى شيخ القرية يتعرض للظلم فكانت جريئة للدفاع عنه وعدم الخوف منهم فكانت امرأة بمثابة عشر رجال.

2- الطابع الغالب على المرأة أنثويا:

المرأة هي المسؤولة عن البيت فهي التي تربي الأطفال وتهتم بشؤونهم، فالمرأة في الثورة كانت تقدم يد العون للملتحقين بصفوف المجاهدين فهي التي تجهز لهم الأكل وتخيط لهم الثياب فالمرأة الجزائرية سجلت حضورا بارزا في دعمها للثورة والحوار فقد برزت شخصية المرأة ومكانتها من خلال نضالها ومقاومتها للعدو، فالمرأة في المجتمع لديها واجبات اتجاه

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، ص 16.

[2] المصدر نفسه ، ص 29.

أمها وأبيها مثل ما جاء به قلم أبي العيد دودو في مجموعته القصصية "بحيرة الزيتون" وخير مثال البنت فاطمة التي كانت تعتني بأمها شريفة المريضة دون ملل.

فاطمة هي البنت المخلصة والمطيعة لأمها المريضة التي كانت تعاني من غيبوبة ألزمتها الفراش فبرغم من صغر سنها إلا أنها تحملت مسؤولية أمها العاجزة عن الحركة والكلام، كانت البنت فاطمة تأمل شفاء والدتها التي هي أنيستها الوحيدة في هذه الحياة بعد التحاق أخوها سعيد في صفوف المجاهدين. في قول الكاتب :

لقد ولت أيام الشتاء القاسية، وأقبل الربيع بشمسه وزهره، وعبيره ونوره، فاستراحت الأرض بعد طول الغرق وسيخان وكانت فاطمة تأمل أن تهب على أمها نسمة ربيعية فيها نقاء وشفاء وعافية لها من مرضها المرفق"[1].

كما ظهرت إنسانية فاطمة وحنيتها اتجاه الشيخ محمود عندما ألقي القبض عليه من طرف جنود الاستدمار الفرنسي وأبرحوه ضربا حتى سال الدم من فمه، وامتلئ جسده بالجروح، فبكت فاطمة على وضعه بكاء شديدا، فقد ذهبت إليه وساعدته على ارتداء ملابسه وأنهضته وجلبت له العصا وهي تقول باكية:

– يا ربي... يا حبيبي !

– فقال الشيخ بنبرة واحية:

– لا تحزني يا بنتي ! حمد الله ! هذا ما يجب أن نقول لم يقع أكثر من هذا كان في إمكانهم

أن يقتلونا معا، كما فعلوا بغيرنا في المرة السابقة"[2].

من خلال دراستنا القصة بحيرة الزيتون" استخلصنا أن الجانب الغالب على المرأة هو الجانب أنثوي من خلال تصرفاتها التي تتحلى بها كل امرأة في المجتمع.

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، 16.

[2] المرجع نفسه ، ص 29 – 30.

رابعا: ملامح المرأة في المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون):

تناول أبي العيد دودو في مجموعته القصصية (بحيرة الزيتون) صور المرأة في المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي.

1- صورة المرأة الطفلة:

عاشت البنت فاطمة طفولة صعبة مليئة بالألم والكآبة والبؤس والحرمان، فقد فقدت أبيها في سن مبكر نتيجة حرب الجزائر ضد المستدمر الفرنسي، عاشت الطفلة حياة صعبة ومزرية في قرية معزولة مع أمها التي أنهكها المرض فقد تحملت ويلات أكبر بكثير من عمرها الصغير الذي لا يتحمله أي طفل في سنها، لكن الكاتب صور لنا الطفلة بأنها امرأة بجسد طفلة صغيرة، إلا أنها عانت كثيرا في غياب أخاها سعيد الملتحق بصفوف المجاهدين، فتحملت وحدها مسؤولية البيت في الوقت الذي كان يجب أن تكون تلعب وتمرح كباقي الأطفال في عمرها، فالكاتب دودو يصور المعاناة والظروف المعيشية المتدهورة التي تمر بها الطفلة فاطمة فيقول على لسانها :" منذ يومين تعودت أن تجلس قرب فراش أمها شريفة. وذلك كلما شعرت بسطوة الألم والوحدة، آونة تنظر إليها في حنان، وآونة أخرى تغزل أو ترقع بعض الثياب البالية"[1].

الطفلة فاطمة تقوم بإعانة أمها وخدمتها مع القيام بالأعمال المنزلية (تنظيف الكوخ وترتيبه، طهي الطعام وخياطة الملابس...) كما يصور ظروفهم المعيشية المتقهقرة في قولها: – حتى هذا يا إلهي ! أيكون لنا نور ولا يكون لنا ضوء ولا نار ؟ متى تحرق نهائيا من كان سببا في فقرنا وضياعنا وحرماتنا ووحدتنا. ماذا جنينا يا رب ؟[2]

– فالكاتب دونو يصور لنا المعاناة التي تربت في أحضانها الطفلة فاطمة ، فرغم ما تمر به من ألم وحزن وبؤس إلا أنها مازالت قوية وصامدة مع أمها في محنتها في قولها :" أنا هنا يا

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، ص 16.

[2] المصدر نفسه ، ص 10.

حبيبتي... دائما قربك ... لقد ابتسمت لي أخيرا ! وسالت فوق وجنتيها السمراوين دمعتان كبيرتان :

– ستعودين لي كما كنت .. مرحة ضحوكة .. لم أعد أحتمل الوحدة .. الصمت والظلال...[1] .

فالكاتب أبو العيد دودو قدم لنا أعظم صورة عن الصمود والمقاومة وتحدي مصائب الدهر، كما صور لنا المعاناة التي عاشها الشعب عامة والاطفال خاصة وجعل الطفلة فاطمة قدوة.

2– صورة المرأة الأم:

الأم هي هبة من الله إلى الإنسان وأول ما يرتبط به منذ وجوده في هذا العالم الغريب، الأم نفحة من نفحات الحب والحنان والعاطفة هي النور الذي ينير دربنا يتعلم منها الإنسان أولى خطواته، هي الركيزة الأساسية والنواة التي تقوم عليها الأسرة، كما قال سبحانه وتعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[2] :

الأم هي الشمعة التي تغني حياتها مقابل إسعاد أولادها فهي عنوان للتضحية، كما أوصى الله الإنسان بأمه والاعتناء بها فالجنة تحت أقدام الأمهات.

فأبو العيد دودو صور لنا الأم شريفة في مجموعته القصصية (بحيرة الزيتون) بأنها أم كبيرة في السن تعاني من المرض في قوله " إن هذا الوجه قد بدا لها غريبا متغيرا، كادت تنكره، فهي لم تعهد فيه كل هذه التجاعيد العميقة المتقاطعة وعندما تناولت يدها وجدت أصبعها تغلي وتنتفض كسفا فيد موقدة"[3].

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، ص 18.

[2] سورة الإسراء / 23 – 24.

[3] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، المرجع السابق ، ص 17.

كما قدم أبو العيد دودو صورة عن الأم التي تنتظر عودة ابنها المجاهد منتصرا بفارغ الصبر في قول لام شريفة وهي تخاطب ابنتها قائلة :

– فاطمة... ألا ترينه ! ... إنه هو بالذات... أنظري إليه !

– فسألتها في سرعة ولهفة:

– من يا أماه... من ترين يا حبيبتي ؟...

– الظلمة... ما هذه الظلمة ؟ لم نحضر الأشجار بعد ! ... لم تشرق الشمس بعد... أشعلي النار ... يا... بنتي... أما وصل ابني ؟[1]

فالأم شريفة لها أمل في عودة ابنها من الجبال.

– كما صور أبو العيد دودو الأم شريفة المفتخرة بابنها الملتحق بالمجاهدين من خلال الحوار الذي دار بينها وبين شيخ القرية قولها:

– "هيه سيدي... ما قولك في ابني ؟

قال الشيخ باسما :

– كنت أعلم أنه ينتظر الفرصة للالتحاق بالمجاهدين. لم يخالجني الشك في ذلك لحظة ...

واستفهمت شريفة بلهجة المنتصر :

– أو كنت تظن أنه يفر ليعود إلى القرية.

– على أية حال ! لقد أخذت للأمر عدته"[2].

فالكاتب دودو من خلال مجموعته القصصية صور لنا تضحية الأم الجزائرية بأبنائها زمن الثورة من خلال التحاقهم بالمجاهدين ومدى فخرها واعتزازها بهم، فمازالت إلى يومنا هذا تضحي بأبنائنا في سبيل حرية ومجد الوطن فهي أعظم مثال عن التضحية والتحدي والصمود.

فأبناء الجزائر إلى يومنا هذا لا يزالون يدافعون عن شرفها ضد "الإرهاب".

---

[1] المصدر نفسه ، ص 19

[2] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، المرجع نفسه ، ص 25

3- صورة المرأة الريفية:

فاطمة بنت تعيش في قرية ريفية فقيرة هي وأمها شريفة فهم أناس بسطاء في حياتهم يعيشون في كوخ صغير بعدما حرق الاستعمار منزلهم يعيشون في ظروف معيشية مزرية من فقر وجوع ، وحرمان يستعملون أدوات تقليدية لتلبية حاجاتهم اليومية، وهذا ما عاشه أغلب الجزائريين في فترة الاستعمار، فالمعروف على المرأة الريفية على أنها قوية وصبورة تعمل داخل البيت وخارجه، فالكاتب أبي العيد دودو قدم لنا مثال عن المرأة الريفية المكافحة من أجل عائلتها ولنا أن نستدل هذا بفاطمة في قوله: مضت إلى الرحبة لتجلب شيئا من الحطب وتشعل النار ووضعت بضعة أعواد فوق الكانون، وراحت تبحث عن عود ثقاب"[1]. فالبنت فاطمة تمثل حال المرأة الريفية المعوزة إلى أبسط ضروريات الحياة، فكانت تعتمد على وسائل بسيطة موجودة في الريف مثل قول الكاتب: "تاهت نظرتها أمامها، وبعد فترة وجيزة... فتأملت الكانون مليا، ثم التقطت عودا ونبشت به الرماد، وإذا بها تلمح جمرات صغارا، فاعتراها تبار مرح سمح، وقامت إلى الدكة وأخرجت من جوفها قليلا من العشب، وألفت به على الجمرات... أثناء ذلك... ثم وضعت استقامت ونفضت الرماد عنها وشدت ،حزامتها، وكانت قد انحلت في أثناء ذلك.... الحطب على النار"[2] ، المرأة الريفية تقوم بأعمال المنزل رغم صغر سنها فهي رمز للتحدي والنضال، كما كانت تقف إلى جانب الرجل وتدعمه في الأوقات الصعبة، كما وقفت إلى جانب إخوانها المجاهدين من أجل استرجاع مجد الجزائر، ومثال ذلك في القصة الطفلة فاطمة التي وقفت إلى جانب أمها وأخيها الذي كان ملتحق بصفوف المجاهدين . كما يوضح هذا القول للكاتب:

"وفي تلك اللحظة تذكرت فاطمة أن الماء بانت لا يصلح للشرب، خاصة بالنسبة لأمها، فتناولت الجرة، ومضت مسرعة إلى العين، وسلكت طريقا ملتويا تحف به أشجار الزيتون حتى نهايته، حيث تقع العين ...

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، المرجع نفسه ، ص 19

[2] المصدر نفسه ، ص 19

جلست فاطمة على حافة العين، وأخذت تغرف الماء، وهي تدندن بأغنية شعبية وامتلأت الجرة، فرمت بها على رأسها"[1].

فالكاتب أبو العيد دودو قدم لنا صورة عن المرأة الريفية الأصيلة الحرة التي هي عنوان للصمود والتحدي، فقد أسهمت المرأة الجزائرية إلى جانب الرجل في تحرير الوطن من الأعداء من خلال التضحيات التي تقوم بها.

4 – صورة المرأة الأمية:

حارب الاستدمار الفرنسي العلم والمعرفة وسعى إلى نشر الأمية والجهل والخرافات بين الجزائريين، ففي قصة بحيرة الزيتون نجد فاطمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة وجاء في هذا السباق قول الكاتب : " لم تكن فاطمة متعلمة، وهي بذلك لم تشذ عن القاعدة المألوفة"[2]

رغم أنها لم تذهب إلى المدرسة إلا أنها كانت ذكية في طريقة فهمها لما يجري حولها، فقد سمعت بأخبار المجاهدين في الجبال وفهمت أهدافهم وغايتهم من الكفاح.

كما أن فاطمة مثلها مثل أي امرأة في فترة الاستعمار تؤمن بالخرافات والمعتقدات التي روج لها الاستعمار الفرنسي، وتتجسد صورة المرأة الأمية في قول فاطمة المؤمنة بالمعتقدات والخرافات في قولها:

– " سمعت أمي بومة تنوح فوق البلوطة، ففزعت كثيرا ولم أستطع النوم. أهي نذير سوء؟

ابتسم الشيخ ومسح شاربه الأبيض وفتله. ثم نظر إليها كالعاتب:

– بومة ! الموت والحياة بيد الخالق وحده يا بنتي ولا دخل للبومة في كل منهما. ونحن نعيش في عصر الثورة"[3] .

صور أبو العيد دودو من خلال مجموعته القصصية البحيرة الزيتون" حال المجتمع الجزائري وما ساد فيه من جهل وأمية وانتشار للخرافات والمعتقدات الخاطئة خاصة في فترة الاستعمار الذي حارب العلم والمعرفة.

---

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، ص 27.

[2] المصدر نفسه ، ص 16.

[3] المصدر نفسه ، ص 24.

5- صورة المرأة المستعمرة:

شهد المجتمع الجزائري إبان الثورة أحداث ووقائع مست كرامة الجزائريين الذين رفضوا الوضع الذي هم فيه، فصعدوا إلى الجبال مجاهدين ينادون بضرورة التغير والكفاح من أجل استرجاع الوطن المسلوب وحريتهم التي اغتصبت فعمل الاستعمار على تعذيب وقمع وقهر الشعب بأبشع أنواع الجرائم (مجازر 8 ماي 1945) وفاطمة واحدة من نساء الجزائر التي عاشت ويلات الثورة حيث تعرضت ذات يوم إلى ضرب مبرح هي وشيخ القرية محمود من طرف جنود العدو، وقد صور لنا الكاتب هذا الموقف من خلال الحوار الذي دار بين الجنود وفاطمة. قال الجندي حينما لمح فتاة :

- نحن لا نترك أحدا.

- وجرها إلى الوسط،...

فأضاف الجندي: ولك هذه الفتاة القذرة مثلك !

وتحجرت عينا ،الشيخ، وهو يصب على الجندي حقده ...

فاطمة، وقد نبهتها الضربة من ذهولها فمسك بها دفعها فوقه قائلا:

هي لك، قذر ! جيفة نتنة !"[1]

فأبو العيد دودو صور لنا همجية ووحشية الاستعمار الفرنسي الذي لا يفرق بين كبير وصغير بين ذكر وأنثى فقد مارس كل أنواع القمع والاستبداد على الشعب الجزائري، وتفنن في طريقة تعذيبه.

6- صورة المرأة الشجاعة:

معروف على الشعب الجزائري شجاعته وبسالته في تحدي كل الصعاب، فقد كافح الشعب الجزائري وراء استعاد حريته التي أخذها منه المستعمر الفرنسي بطريقة غير شرعية.

فنجد هذه الشجاعة في البنت فاطمة التي رفضت الظلم الذي تعرض له الشيخ، فصرخت بكل قوتها على جنود المستعمر من أجل ترك الشيخ.

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، ص 29

ولم تحتمل ذلك فاطمة فاندفعت إليهم صارخة:

– أتركوه ! إنه لم يفعل شيئا"[1].

بهذا السلوك أظهرت فاطمة شجاعة المرأة الجزائرية وقوتها في مواجهة العدو المحتل فهي مثال ، حي عن المرأة الشجاعة الرافضة لظلم الاستعمار وهي تشبه في هذا سلوك المجاهدة العظيمة "لالة فاطمة نسومر".

7 – صورة المرأة الطيبة:

كثيرا ما تتصف المرأة بطيبة قلبها، فاطمة رغم كل الظروف والمشاكل التي تعيش فيها إلا أنها تمتلك قلبا حنونا وطيبا في تعاملها مع الآخرين وهي تحب الخير للناس فنجدها تتعامل مع أمها وشيخ القرية بقلب مملوء بالحنان والرحمة والرقة فقد تجسد هذا الموقف . فاطمة مع عندما جاء الشيخ محمود إلى بيتهم فبدى عليه التعب وقالت له وهي تحمل في قلبها مشاعر الرحمة:

– "استرح يا جدي ... فأنت تعبان، مرحبا بك"[2].

فمن كرم أخلاقها كانت تحترم الكبير وتقدره وتحسن إليه وهذه صفة جميلة تمتاز بها البنت فاطمة، فقد جاء في السياق الذي دار بينها وبين الشيخ:

– "انحنت فاطمة تقبل بده ، ولكنه سحبها منها:

– ما هذا يا فاطمة ؟"[3].

البنت فاطمة من طيبتها وكرم أخلاقها كانت تكن للشيخ محمود كل مشاعر الحب والاحترام والتقدير، ذلك بالنظر إلى الخير الذي قدمه لها ولأمها في غياب أخيها المجاهد فهي تعمل جاهدة على رد الجميل له.

معروف على المرأة الجزائرية أنها تكرم الضيف وتحسن إليه وتستقبله بالكلمة الجميلة الطيبة والوجه البشوش وتقدم له الضيافة وتحسن معاملته كما فعلت الأم شريفة عند قدوم

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، ص 29.

[2] المصدر نفسه ، ص 22.

[3] المصدر نفسه ، ص 26.

الشيخ محمود إلى بيتها فطلبت من ابنتها فاطمة أن تكرمه بكأس من القهوة حيث قالت لفاطمة:

– "هل شرب الشيخ القهوة ؟

– فقلبت فاطمة يديها في أسف، وأجابت:

– لقد نفذت.

– قال الشيخ في رفض :

– لا أريد شيئا فورائي أشغال. فلا بد أن أذهب الساعة"[1].

الأم شريفة خجلت لعدم تقديم الضيافة للشيخ. فمن صفات الأنوثة عند المرأة الخجل والحياء فقد خجلت البنت فاطمة عندما قدم لها الشيخ محمود صرتين صغيرتين من السكر والقهوة وقدمهما لفاطمة قائلا:" كدت أنسى هذا شيء من القهوة والسكر لقد كنت أعلم أنها نفذت ! لا شيء يبقى !

انحنت فاطمة تقبل يده، ولكنه سحبها منها:

– ما هذا يا فاطمة"[2].

– فاطمة طيبة القلب لا تحب الظلم والأذى للآخرين وتدافع عن المظلوم، فقد تعرض الشيخ محمود ذات مرة للضرب والظلم من طرف جنود الاستعمار الفرنسي فلم تتحمل أن ترى شيخ طيب مثله أن يتعرض للضرب والتعذيب الذي خلف جروح وآلام في جسده. في قول الكاتب:

" ولما اختفوا في المنعطف أسرعت فاطمة إلى جرتها وأخذت تغسل الدماء التي سالت من فم الشيخ وأنفه، وهي تبكي بكاء مرا"[3].

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص 25.

[2] المصدر نفسه ، ص 26.

[3] المصدر نفسه ، ص 29.

فقد جسد الكاتب حنية وطيبة فاطمة من خلال تعاملها مع الشيخ في قوله:

– استرح الشيخ في الخباء... حوله فاطمة وشريفة وكانت فاطمة قد تناولت الخيط والإبرة لتخيط ما تمزق من ثياب الشيخ محمود في أثناء الخلع الوحشي"[1].

– صور لنا أبي العيد دودو المرأة الجزائرية الطيبة الحنونة على إخوانها الجزائريين في أوقات المحن (الاستعمار) وفاطمة خير مثال على المرأة الجزائرية الحرة الأصيلة التي تحب الخير للناس وترفض الظلم الذي يفرضه الاستعمار الغاشم .

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص 30.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع صورة المرأة في قصص أبي العيد دودو وصلنا إلى أهم النتائج تتمثل في ما يلي:

- تعد القصة جنسا أدبيا يعالج فيه القاص والكاتب موضوعات تتلاءم مع عصره.
- القصة في الجزائر نشأت متأخرة وذلك بسبب الوضع الثقافي والاستعماري الذي كان سائدا في ذلك الوقت ثم أخذت تتطور بشكل ملحوظ وازدهرت في شتى الميادين.
- مرت القصة بمراحل عدة لتصل إلى ما عليه الآن من ناحية التميز في الموضوعات والبناء الفني.
- تناولت القصة المرأة الجزائرية وما عانته من ويلات اثناء الاستعمار الفرنسي.
- لقد صور لنا أبو العيد دودو صورة المرأة باعتبارها الركن الأساسي المتين في بناء الأسرة والمجتمع، وهي في هذه القصص تريد إثبات ذاتها.
- كانت المرأة حاضرة في المجموعة القصصية لأبو العيد دودو بشكل واضح وهي تؤدي أدوار مختلفة سواء كانت بمثابة الأم الزوجة، الأخت، الابنة، الطفلة ...
- عالج الكاتب أبو العيد دودو صورة المرأة الخاضعة للتعذيب والرافضة للذل والاستعمار التي تسعى دوما إلى الاستقلال والتحرر وذلك لتسلحها بالصبر والشجاعة والصمود والقوة.
- صور الكاتب من خلال مجموعته القصصية حال المرأة الجزائرية إبان الثورة من معاناة وتعذيب الا انها سجلت حضورا بارزا في خدمتها لثورة ودعمها لها.

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- **المصادر:**

1. أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون المؤسسة الوطنية 3 للكتاب، شارع زيروت ،الجزائر، ط2.

- **المراجع:**

2. أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، مج2، المطبعة الحسنية المصرية، ط2، 1344.

3. إبراهيم مصطفى حسن الزيات: المعجم الوسيط، ج 1، دار الدعوة اسطنبول ،داخل 1989.

4. ابن منظور لسان العرب مادة (ص) موار)، مجد، دار صبح بيروت، لبنان، ط1، 1997.

5. أبو الفصل جمال الدين، محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر – بيروت، لبنان، ط 1.2.3، المجلد الثاني عشر ،12، 2003، مادة (قصص).

6. أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط10، 1994.

7. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ المصباح المنير، المكتبة المصرية صيدا، بيروت، د.ط، 1996.

8. أحمد عمر معجم : اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مج 7، ط1، 2008.

9. اهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس– الجمهورية التونسية، (د، ط)، 1988.

10. جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط3 ، 1992.

11. حاكم حبيب عزر الكريطي، السرد القصصي في الشعر الجاهلي تموز طباعة نشر وتوزيع، دمشق، ط 1 ، 2011.

12. رابح محوي: الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد (مذكرة لنيل شهادة الماجستير الأدب العربي القديم)، إشراف: عبد الرحمان تيير ماسين، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2008- 2009.

13. شريبط أحمد شريبط تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1985-1947) منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، (د، ط).

14. عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في الفقد الشعري، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

15. عبد الله البستاني، الوافي المعجم الوسط اللغة العربية، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، طبعة جديدة، لبنان، 1990 "مادة قصص".

16. عبد الله ركيبي، تطور النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1973.

17. عمر بن قتيبة في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1985 م.

18. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة ، الهيئة العامة القصور الثقافة، مصر، (د، ط) ، 2002.

19. قدور عبد الله الثاني: سيمائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008.

20. محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية دار نوميديا للنشر والتوزيع، ط 2007.

21. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1999.

22. محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3، 1952، مادة قصص.

23. محمد العربي، ولد خليفة (مجلة اللغة العربية) عدد خاص بالفقيد الفاضل، الدكتور أبو العيد دودو، العدد 06.

24. محمد زعلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها اتجاهاتها أعلامها، دار النشر، منشأة المعارف بالإسكندرية مصر، (د، ط).

25. مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة ،الجزائرية، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د، ط)، 1988.

26. معلوف صلاح الدين، بيليو غرافية القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، الأثر، مجلة الآداب واللغات.

27. موسى سليمان الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، مكتبة، ط 5، 1983 م..

28. نادر أحمد عبد الخالق : إيقاع الصورة السردية ، دار العلوم والإيمان، دسوق، هذ1، 2001.

29. نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2007.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات	
أولا: مفهوم الصورة	04
ثانيا: تعريف القصة	08
ثالثا: نشأة القصة القصيرة في الأدب الجزائري	12
رابعا: أسباب تأخر ظهور القصة	14
خامسا: عوامل تطور القصة في الجزائر	18
سادسا: مراحل تطور القصة القصيرة في الجزائر	21
سابعا: خصائص القصة القصيرة	22
الفصل الثاني: ملامح المرأة في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون"	
أولا: التعريف بالمجموعة القصصية	26
ثانيا: ملخص القصة	32
ثالثا: المرأة والطابع الغالب عليها إذا كان ذكوريا أو أنثويا في قصة بحيرة الزيتون	34
رابعا: ملامح المرأة في المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون)	38
خاتمة	48
قائمة المصادر والمراجع	50
ملخص	

ملخص:

من هذا البحث المعنون بـ: **صورة المرأة في قصص أبي العيد دودو "بحيرة الزيتون" أنموذجا**، نحاول من خلاله الوقوف عند صورة المرأة في الرواية، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي المتضمن آلية التحليل باعتباره الأنسب للدراسة لأننا بصدد دراسة صورة المرأة.

قسمنا بحثنا إلى فصلين، مسبوقين بمقدمة.

الفصل الأول: المعنون بـ: ضبط المفاهيم والمصطلحات، فتطرقنا فيه إلى مفهوم الصورة والقصة ونشأتها في الجزائر وأسباب تأخر ظهورها.

أما الفصل الثاني المعنون بـ: "ملامح المرأة في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون" مقسم إلى مجموعة من العناصر بداية بالتعريف بالمجموعة القصصية والتعرف على مضمونها وتناولنا صورة المرأة الطفلة، ثم المرأة الأم لنصل بعد ذلك إلى خاتمة جمعنا فيها عدة نتائج.

الكلمات المفتاحية: الصورة – القصة – بحيرة الزيتون.

Abstract:

From this research entitled: The image of women in the stories of Abu Al-Eid Dudu “Lake of Olives” as a model, through which we try to determine the image of women in the novel, and we have relied on the descriptive approach that includes the analysis mechanism as it is the most appropriate for the study because we are in the process of studying the image of women.

We divided our research into two chapters, preceded by an introduction.

The first chapter: entitled: Controlling concepts and terminology, in which we touched on the concept of the image and the story, its origin in Algeria, and the reasons for its delayed appearance.

The second chapter, entitled: “Features of the Woman in the Story Collection “Olive Lake,” is divided into a group of elements, beginning with an introduction to the story collection and learning about its content. We dealt with the image of the child woman, then the mother woman, to then reach a conclusion in which we collected several results.

Keywords: photo - story - Olive Lake.

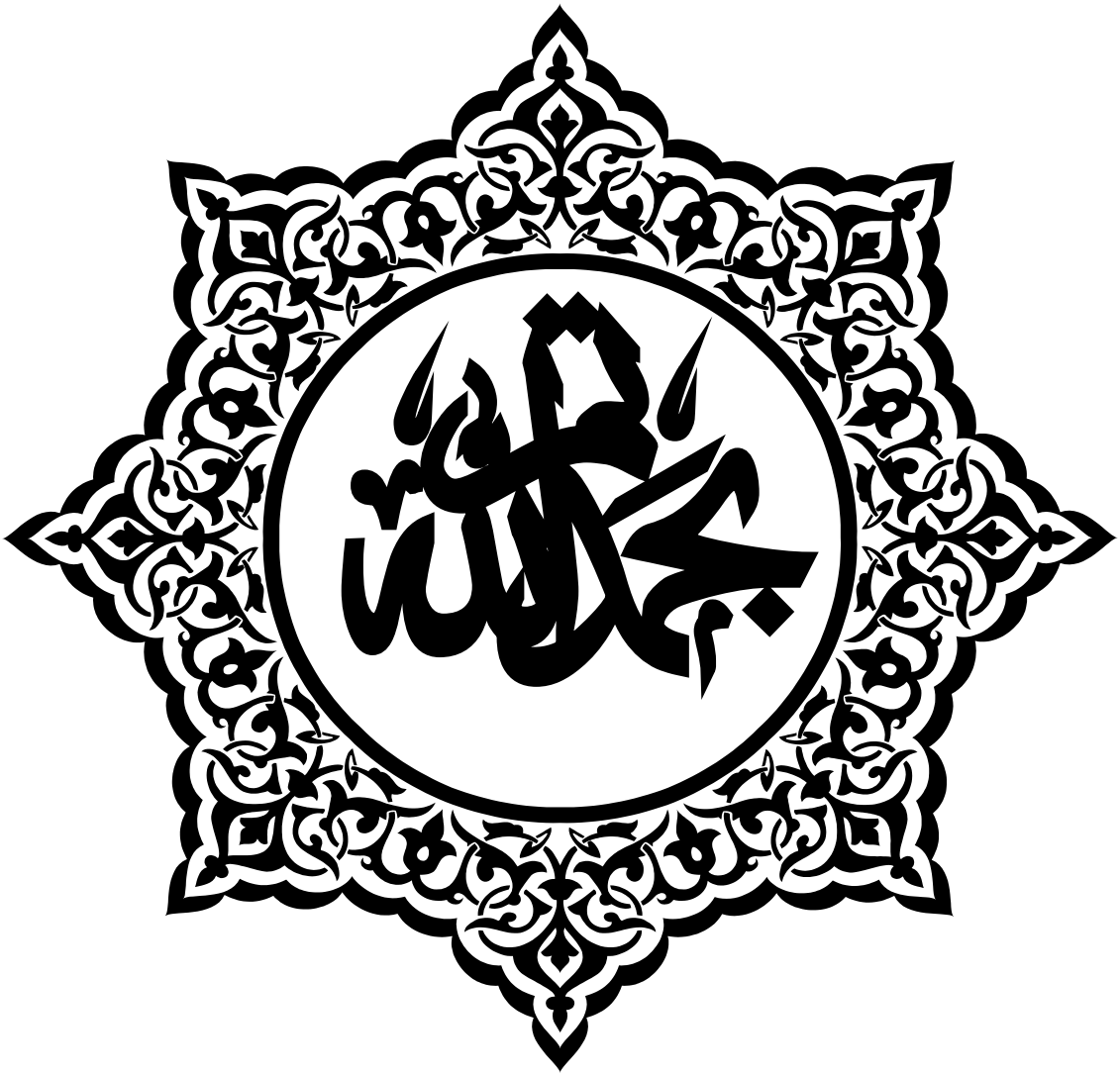

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد سحاري آمال الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 629048 الصادرة عن بريكة بالدائرة بتاريخ 13 - 11 - 2016

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه صورة المرأة في قصص أبي العيد دودو (بحيرة الزيتون أنموذجا)

تحت إشراف الأستاذ معمري عبد الكريم

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ 06 جوان 2024م

التوقيع

مصادقة البلدية

06 جوان 2024

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه عون الإدارة الإقليمية
حكيمة غرابي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد بحري عاكمة الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 206080387 الصادرة عن بلدية الكبلة بتاريخ 2020-10-06

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه صورة المرأة في قصص أبي الحيد دودو "رجيرة الزيتون أنموذجا"

تحت إشراف الأستاذ محمدي عبد الكريم

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ 2024-06-06 التوقيع .....

مصادقة البلدية

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه عون الإدارة الإقليمية
حكيمة غرابي